سفر المكّابيّن الثّاني

1. رسالتان إلى يهود مصر

الرسالة الأولى

[1] [1] إلى إخوَتِهِمِ اليَهودِ الَّذينَ في مِصرَ سَلام. مِن إخوَتِهِمِ اليَهودِ الَّذينَ في أُورَشَليمَ وبلادِ اليَهودِيَّةِ أَطيَبُ السَّلام. [2] ولْيُحسِنِ الله إِليكم ويَذكرْ عَهدَه مع إبْراهيمَ وإِسحقَ ويَعْقوب، عَبيدِه الأمَناء.[3] ولْيُؤتِكم جَميعاً قَلباً لِأَن تَعبُدوه وتَعمَلوا بِمَشيئَتِه بِقَلبٍ كَريمٍ ونَفْسٍ راضِيَة، [4] ويَفتَحْ قُلوبَكم لِشَريعَتِه ووَصاياه ويُحِلَّ السَّلام. [5] ولْيَستَجِبْ لِصَلواتِكم ويُصالِحْكم ولا يَخذُلْكم في أَوانِ السُّوء. [6] ونَحنُ الآنَ ههُنا نُصَلّي مِن أَجلِكم. [7] كُنَّا نَحنُ اليَهودَ قد كَتَبنا إِلَيكم في عَهدِ ديمِتريوس، في السَّنَةِ المِئَةِ والتَّاسِعَةِ والسِّتّين، ما يَلي: ((في أَثْناءِ الضّيقِ والشِّدَّةِ الَّتي نَزَلَت بِنا في تِلكَ السِّنين، بَعدَ آرتدادِ ياسونَ والَّذينَ معَه عنِ الأَرضِ المُقَدَّسةِ والمَملَكَة، [8] فإِنَّهم أَحرَقوا البابَ وسَفَكوا الدَّمَ الزَّكِيَّ، فآبتَهَلنا إِلى الرَّبِّ فآستَجابَ لَنا، وقَرَّبْنا الذَّبيحةَ والسَّميذ، وأَوقَدْنا السُّرُجَ وقَدَّمْنا الخُبْز)). [9] فَنَكتُبُ الآن إِلَيكم بأَن تُعَيِّدوا أَيَّامَ الأَكْواخِ الَّتي فيْ شَهرِ كِسْلو. [10] في السَّنَةِ المِئَةِ واكامِنَةِ واكمانين.

الرسالة الثانية

التوجيه

مِنَ الَّذينَ في أُورَشَليمَ واليَهودِيَّة، والشّيوخِ، الى أَرسْطوبولُس، مُسْتَشار. بَطْليمُسَ المَلِكِ وَالَّذي مِن ذُرِّيَّةِ الكَهَنَةِ المُسَحاء، وإِلى اليَهودِ الَّذينَ في مِصرَ سَلامٌ وعافِيَة.

الحمد على معاقبة أنطيوخس

[11] بَعدَ أَن أَنقَذَنا اللهُ مِن أَخْطارٍ جَسيمَة، نَشكُرُه جَزيلَ الشُّكرِ على وُقوفِنا في وَجهِ المَلِك، [12] فهو الَّذي دَحَرَ الَّذينَ قاتَلونا في المَدينَةِ المُقَدَّسَة. [13] فإِنَّ قائِدَهم ذَهَبَ إِلى فارِسَ في جَيشٍ يُقالُ إِنَّه لا يُقاوَم فسُحِقوا في هَيكلِ النَّنايَة، بِحيلَةٍ آحْتالَها علَيهم كَهَنَةُ النَّنايَة. [14] وذلك أَنَّه جاءَ أَنْطِيوخُسُ ومَن معَه مِن أَصدِقائِه إِلى هُناكَ مُتَظاهِراً بأَنَّه يُريدُ الزَّواجَ مِن الإِلهة، وفي نَفسِه أَن يأخُذَ الأَموالَ على سَبيلِ المَهْر. [15] كانَ كَهَنَةُ النَّنايَةِ قد عَرَضوا الأَموال، فدَخَلَ هو مع نَفَرٍ يَسيرٍ إِلى داخِلِ المَعبَد، فلَمَّا دَخَلَ أَنْطِيوخُس، أَغلَقوا الهَيكل [16] وفَتَحوا باباً سِرّيّاً في السَّقْفِ وصَعَقوا القائِدَ راجِمينَ إِيَّاه بِالحِجارة. ثُمَّ قَطَّعوه قِطَعاً وحَزُّوا رأسَه وأَلقَوه إِلى الَّذينَ كانوا في خارِجِ الهَيكَل. [17] ففي كُلِّ شيءٍ تَبارَكَ إِلهُنا الَّذي أَسلَمَ الكَفَرَةَ إِلى المَوت!

المحافظة على النار المقدسة

[18] إِنَّنا مُزمِعونَ أَن نُعَيِّدَ عيدَ تَطْهيرِ الهَيكل، في اليَومِ الخامِسِ والعِشْرينَ مِن شَهر كِسْلو، فرَأَينا مِن

واجِبِنا أَن نُعلِمَكم بِأَن تُعَيِّدوا أَنتُم أيضاً عيدَ الأَكْواخِ والنَّارِ الَّتي ظَهَرَت حينَ أَعادَ نَحَمْيا بِناءَ الهَيكَلِ والمَذبَحِ وقَدَّمَ الذَّبائِح. [19] فإنَّه حينَ جُلِيَ آباؤُنا إِلى فارِس، أَخَذَ بَعضُ أَتقياءِ الكَهَنَةِ مِن نارِ المَذبَح، وخَبَأُوها سِرّاً في جَوفٍ أَشبَهَ ببئرٍ لاماءَ فيها، وحافَظوا علَيها بِحَيثُ بَقِيَ المَكانُ مَجْهولاً عِندَ جَميعِ النَّاس. [20] وبَعدَ آنقِضاءَ سِنينَ كَثيرة، حين شاءَ اللهُ، أَرسَلَ مَلِكُ فارِسَ نَحَمْيا إِلى هُنا فأَرسَلَ سَليلي الكَهَنَةِ الَّذينَ خَبَأُوا النَّارَ لِلبَحثِ عَنها. إِلَّا أَنَّهم، كما شَرَحوا لَنا، لم يَجِدوا ناراً، بل ماءً خائِراً. فأَمَرَهم أَن يَغرِفوا مِنه ويَأتوا بِه. [21] ولَمَّا أُحْضِرَ كُلُّ شَيءَ لِلذَّبائِح، أَمَرَ نَحَمْيا الكَهَنَةَ أَن يَرُشُّوا بِهذا الماءَ الخَشَبَ وما وُضِعَ علَيه. [22] فصَنَعوا كذلك، ولَمَّا أَشرَقَتِ الشَّمسُ، بَعدَ أَن كانَت حيناً مَحْجوبَةً بِالغُيوم، اِتَّقَدَت نارٌ عَظيمة، حَتَّى تَعَجَّبَ جَميعُ الحاضِرين. [23] وعِندَ إِحْراقِ الذَّبيحَة، كانَ الكَهَنَةُ يُصَلُّون، فكانَ الكَهَنَةُ مَعَ يوناتانَ يَبدَأُون، والباقونَ يُجيبونَ مِثلَ نَحَمْيا. [24] صَلاةُ نَحَمْيا: ((أَيُّها الرَّبُّ، الرَّبُّ الإِله، خالِقُ الكُلّ، المَرْهوبُ القَوِيّ العادِلُ الرَّحيم، يا مَن هو وَحدَه المَلِكُ والصَّالِح، [25] يا مَن هو وَحدَه الكَريم، وَحدَه العادِلُ القَديرُ الأَزَلِيّ، يا مَن يُخَلِّصُ إِسْرائيلَ مِن كُلِّ شَرّ، يا مَن جَعَلَ مِن آبائِنا مُخْتاريه وقَدَّسَهم، [26] تَقَبَّلْ هذه الذَّبيحةَ مِن أجلِ كُلِّ شَعبِكَ إِسْرائيل، وآحفَظْ ميراثَكَ وقَدِّسْه، [27] وآجمَعْ شَتاتَنا وأَعتِقِ المُستَعبَدينَ عِندَ الأُمَم، وآنظُرْ إِلى المُحتَقَرينَ والمَمْقوتين، ولْتَعلَمِ الأُمَمُ أَنَّكَ إِلهُنا، [28] وعَذِّبِ الظَّالِمينَ والشَّاتِمينَ بِوَقاحة، [29] وآغرِسْ شَعبَكَ في مَكانِكَ المُقَدَّس، كما قالَ موسى)). [30] وكانَ الكَهَنَةُ يُرَنِّمونَ بِالأَناشيد. [31] ولَمَّا أُحرِقَتِ الذَّبيحة، أَمَرَ نَحَمْيا بِأَن يُريقوا ما بَقِيَ مِنَ الماءِ على حِجارَةٍ كَبيرة. [32] فلَمَّا فَعَلوا، اِتَّقَدَ لَهيبٌ آمتَصَّه النُّورُ المُماثِلُ المُنبَعِثُ مِنَ المَذبَح. [33] فشاعَ ذلك وأُخبِرَ مَلِكُ فارِسَ أَنَّ المَكانَ الَّذي خَبَأَ فيه الكَهَنَةُ النَّارَ حينَ جَلائِهم قد ظَهَرَ فيه ماءٌ طَهَّرَ به نَحَمْيا والَّذينَ معَه تَقادِمَ الذَّبيحة، [34] فسَيَّجَه المَلِكُ بَعدَ التَّحقيقِ وجَعَلَه مَقدِساً. [35] وأَعطى المَلِكُ الَّذينَ سَلَّمَهم إِيَّاه نَصيباً مِنَ الدَّخلِ الَّذي كانَ يَجْنيه مِنه. [36] وسَمَّى نَحَمْيا والَّذينَ معَه هذا السَّائِلَ ((نِفْطار)) أَي تَطْهير. ولَكِنَّه يُعرَفُ عِندَ كَثيرينَ بِالنَّفْط.

إِرَميا يخفي أدوات العبادة

[2] [1] جاءَ في السِّجِلاَّتِ أَنَّ إِرْميا النَّبِيَّ أَمَرَ أَهْلَ الجَلاءِ أَن يَأْخُذوا ناراً، كَما ذُكِر، [2] وأَنَّ النَّبِيَّ أَوصى أَهْلَ الجَلاءِ، بَعدَ أَن أَعْطاهمُ الشَّريعة، أَن لا يَنْسَوا وَصايا الرَّبِّ وأَن لا يَضِلُّوا في أَفْكارِهم، إِذا رأَوا تَماثيلَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ وما علَيها مِنَ الزِّينة. [3] ومِمَّا حَثَّهم علَيه أن لا يَدَعوا الشَّريعةَ تَبتَعِدُ عن قُلوبِهم. [4] وجاءَ في هذه الكِتابةِ أَنَّ النَّبِيَّ، بِمُقتضى وَحْي صارَ إِلَيه، أَمَرَ أَن يُذهَبَ معَه بِالخَيمَةِ والتَّابوت، عِندَما خَرَجَ إِلى الجَبَلِ الَّذي صَعِدَ إِلَيه موسى ورأى ميراثَ الله. [5] ولَمَّا وَصَلَ إِرْمِيا، وَجَدَ مَسكِناً بِشَكلِ مَغارة، فأَدخَلَ إِلَيه الخَيمَةَ والتَّابوتَ ومَذبَحَ البَخور، ثُمَّ سَدَّ الباب. [6] فأَقبَلَ في وَقتٍ لاحِقٍ بَعضُ مَن

كانوا معَه لِيَضَعوا عَلامةً في الطَّريق، فلم يَستَطيعوا أَن يَجِدوه. [7] فلَمَّا عَلِمَ بِذلِك إِرْمِيا، لامَهم وقال: ((إِنَّ هذا المَكانَ سَيَبْقى مَجْهولاً، إِلى أَن يَجمَعَ اللهُ شَمْلَ شَعبِه ويَرحَمَهم. [8] وحينَئِذٍ يُظهِرُ الرَّبُّ هذه الأَشْياء، ويَظهَرُ مَجدُ الرَّبِّ والغَمامُ، كما ظَهَرَ في أَيَّامِ موسى وحينَ سأَلَ أَن يُقَدَّسَ المَكانُ تَقْديساً بَهِيّاً)). [9] وكانوا يُخبِرونَ أَيضاً كَيفَ أَنَّه قَدَّمَ، بِفَضلِ حِكمَتِه، ذَبيحَةَ تَدْشينِ الهَيكَلِ وإِنجازِه. [10] وكما أَنَّ موسى دَعا الرَّبَّ فنَزَلَتِ النَّارُ مِنَ السَّماءِ وأَكَلَتَ مَوادَّ الذَّبيحَة، كذلك دَعا سُلَيمانُ فنَزَلَتِ النَّارُ مِنَ السَّماءَ وأَفنَتِ المُحرَقات. [11] وكانَ موسى قد قال: ((إِنَّما أُفنِيَت ذَبيحَةُ الخطيئةِ لِأَنَّها لم تُؤكَل)). [12] وكذلك عَيَّدَ سُلَيمانُ عيدَ التَّدْشينِ ثَمانِيَةَ أَيَّام.

مكتبة نَحَمْيا

[13] في هذِه المُؤَلَّفاتِ وفي ذِكرَياتِ نَحَمْيا، كانوا يُخبِرونَ بِأَنَّ نَحَمْيا أَنشأَ مَكتَبَةً جَمَعَ فيها الأَسْفارَ المُختَصَّةَ بِالمُلوكِ والأَنْبِياء وداوُد، ورَسائِلَ المُلوكِ في التَّقادِم. [14] وكذلك جَمَعَ يَهوذا كُلَّ ما بُعثِرَ مِنَ الأسفارِ في الحَربِ الَّتي حَدَثَت لَنا، وهو عِندَنا. [15] فإِن كُنتُم في حاجَةٍ إِلى ذلك، فأَرسِلوا مَن يأخُذُه إِلَيكم.

دعوة الى التدشين

[16] ولَمَّا كُنَّا مُزمِعينَ أَن نُعَيِّدَ عيدَ التَّطْهير، فقَد كَتَبْنا إِلَيكم. وإِنَّكم تُحسِنونَ عَمَلاً، إِذا، عَيَّدتُم هذه الأَيَّام. [17] واللهُ الَّذي خَلَّصَ كُلَّ عمد شَعبه وردَّ إِلَيه كُلِّه الميراثَ والمُلْكَ والكَهَنوتَ والتَّقْديس، [18] كمَا وَعَدَ في الشَّريعة، نَرْجو مِنه أَن يَرحَمَنا قَريباً ويَجمَعَنا مِمَّا تَحتَ السَّماءِ إِلى المَكانِ المُقَدَّس، فإِنَّه قد أَنقَذَنا مِن شُرورٍ جَسيمَة وطَهَّرَ المَكانَ المُقَدَّس.

2. مُقدّمة الكاتب

[19] إِنَّ أَخْبارَ يَهوذا المَكَّابِيّ وإِخوَته، وتَطْهيرَ المَقدِسِ العَظيم، وتَدْشينَ المَذبَح، [20] والحُروبَ الَّتي وَقَعَت بَينَه وبَينَ أَنْطِيوخُسَ إِبيفانِيوسَ وآبنهِ أَوباطور، [21] والآياتِ الَّتي ظَهَرَت مِنَ السَّماءِ لِصالِحِ البُسَلاء الَّذينَ حارَبوا عن دينِ اليَهود، حَتَّى إِنَّهم مع قِلَّتِهم نَهَبوا البِلادَ بِجُملَتِها وطَرَدوا جَماهيرَ الأَعاجِم، [22] وآستَرَدُّوا المَقدِسَ الَّذي آشتَهَرَ ذِكرُه في المَسْكونَةِ بِأَسرِها، وحَرَّروا المَدينَة، وأَحيَوُا الشَّرائِعَ الَّتي كادَت تُلْغى، لِأَنَّ الرَّبَّ وَفَّقَهم بِكُلِّ رِفقِه، [23] تِلكَ الأمورَ الَّتي عرَضَها ياسونُ القيرينيُّ في خَمسَةِ كُتُبٍ سنُحاوِلُ آختِصارَها في مُجَلَّدٍ واحِد. [24] ولَمَّا رأَينا كَثرَةَ الأَرْقامِ والصُّعوبَةَ الَّتي تَعتَرِضُ مَن أَرادَ الخَوضَ في أَخْبارِ التَّاريخِ لِغَزارةِ المَوادّ، [25] كانَ مِن هَمِّنا أَن نوَفِّرَ المُتعَةَ لِلمُطالِعِ والسُّهولَةَ لِلحافِظِ والفائِدَةَ لِلجَميع. [26] فلَم يَكُنْ تَكَلُّفُنا هذا التَّلخيصَ أَمراً سَهْلاً، بل تَمَّ بِالعَرَقِ والسَّهَر، [27] كما أَنَّ الَّذي يُعِدُّ مأدُبةً ويَبتَغي مَنفَعةَ النَّاسِ لا يَكونُ الأَمرُ علَيه سَهْلاً. غَيرَ أَنَّنا لِمَنفَعَةِ الكَثيرينَ سَنَتَحَمَّلُ هذا العَمَلَ الشَّاقَّ

عن طيبَةِ نَفْس، [28] تاركينَ التَّدْقيقَ في تَفاصيلِ كُل مِنَ الأَحداثِ لِأَهلِ التَّاريخ، ومُلتَزِمينَ التَّقيُّدَ بِقَواعِدِ التَّلْخيص. [29] فإنَّه كَما يَنبَغي لِمَنْ يُهَندِسُ بَيتاً جَديداً أَن يَهتَمَّ بِمُجمَل البِناء، ولِمَن يَقومُ بِتَزْيينِه بِرُسومٍ مَدْهونةٍ أَن يُدَقِّقَ النَّظَرَ في ما يُناسِبُ قَواعِدَ التَّزْيين، فهكذا يَكون أمْرُنا، على ما أَرى. [30] فإنَّ تَقَصِّيَ الأُمورِ والإحاطَةَ بِالمَسائِلِ والبَحثَ عن جُزْءٍ فجُزْءٍ مِن شأنِ مُصَنِّفِ التَّاريخ. [31] وأَمَّا المُلَخِّصُ فمُرَخَّصٌ لَه أَن يَسوقَ الحَديثَ بِإيجاز، مع إهْمالِ آستِيْفادِ المَوضوع. [32] فلنشرَعْ ههُنا في رِوايةِ الأَحْداث، مُقتَصِرينَ مِنَ التَّمْهيدِ على ما ذَكَرْناه، إذ لَيسَ مِنَ الصَّوابِ أَن نسهِبَ فيما قَبلَ التَّاريخ وأَن نُوجِزَ في التَّاريخ. [3]. قصة هليودورس

قدوم هَلْيودورس إلى أورشليم

[3] [1] حينَ كانَتِ المَدينَةُ المُقَدَّسةُ عامِرَةً آمِنَة، والشرائِعُ مَحْفوظَةً غايَةَ الحِفْظ، لِما كانَ علَيه أَونِيَّا عَظيمُ الكَهَنَةِ مِنَ الوَرَعِ والبُغضِ لِلشَّرّ، [2] كانَ المُلوكُ أَنفُسُهم يُعَظِّمونَ المَكانَ المُقَدَّسَ ويُكَرِّمونَ الهَيكَلَ بأَفخَرِ العَطايا، [3] حَتى إنَّ سَلَوقسَ، مَلِكَ آسِيَة، كان يُؤَدِّي مِن دَخلِه الخاصِّ جَميعَ النَّفَقاتِ المُختَضةِ بِخِدمَةِ الذَّبائِح. [4] وإنَّ رَجُلاً آسمُه سِمْعان، مِن سِبطِ بِلجَة، كانَ مُقَلَّداً الوَكالَةَ على الهَيكَل، وَقَعَ بَينَه وبَينَ عَظيمِ الكَهَنَةِ خِلافٌ في أَمرِ المُحافَظَةِ على أَمنِ أَسْواقِ المَدينة. [5] وإذ لم يُمكِنْه التَّغلبُ على أُونِيَّا، ذَهَب إلى أَبُلُّونِيوسَ بنِ تَرَساوُس، وكانَ إذ ذاكَ قائِداً في بقاعِ سوريَةَ وفينيقِيَة، [6] وأَخبَرَه أَنَّ الخِزانَةَ الَّتي في أُورَشَليمَ مَشْحونةٌ بما لا يُستَطاعُ وصفُه مِنَ الأَموال، حَتّى إنَّ اَلدَّخْلَ لا يُحْصى لِكَثرَتِه، وأَنَّ ذلك لا يتَناسَبُ مع نَفَقَةِ الذَّبائِح، فيُمكِنُ إدْخالُ ذلك كُلِّه في حَوزَةِ المَلِك. [7] فقابَلَ أَبُلُّونِيوسُ المَلِكَ وأَعلَمَه بِالأَمْوالِ الَّتي وُصِفَت لَه، فآختارَ المَلِكُ هَلْيودورُس، قَيِّمَ المَصالِح، وأَرسَلَه وأَمَرَه بِجَلْبِ الأَمْوالِ المَذْكورة. [8] فتَوَجَّه هَلْيودورُس لِساعَتِه، قاصِداً في الظَّاهِرِ تَفَقُّدَ مُدُنِ بِقاعِ سورِيَةَ وفينيقِيَة، وكانَ في الواقِعِ يَقصُدُ تَنفيذَ إرادَةِ المَلِك. [9] فلَمَّا قَدِمَ أُورَشَليم، أَحسَنَ عَظيمُ الكَهَنَةِ في المدينةِ آستِقْبالَه، ففاتَحَه بِما كُشِفَ، وصَرَّحَ لَه بِسَبَبِ قُدومِه، وسَأَلَه هل الأَمرُ في الحَقيقَةِ كَما ذُكِرَ لَه. [10] فذَكَرَ لَه عَظيمُ الكَهَنَةِ أَنَّ المالَ هو وَدائِعُ لِلأَرامِلِ واليَتامى، [11] وأَنَّ قِسْماً مِنه لِهِرْقانُسَ بنِ طوبِيَّا، أَحدِ كِبارِ الأَشْراف، وأَنَّ الأَمرَ لَيسَ على ما وَشى بِه سِمْعانُ الكافِر، وإنَّما المالُ كلُه أَربَعُ مِئَةِ قِنْطارِ فِضَّةٍ ومِئَتا قِنْطارِ ذَهَب، [12] فلا يَجوزُ بِوَجهٍ مِنَ الوُجوهِ هَضْمٌ حُقوقِ الَّذينَ آئتَمَنوا قَداسَةَ المَكانِ وَمَهابَةَ وحُرمَةَ الهَيكَلِ المُكَرَّمِ في المَسْكونَةِ كُلِّها.

المدينة في حالة اضطراب

[13] لكِنَّ هَليودورُس، بِناءً على أَمرِ المَلِك، أَصَرَّ على مُصادَرَةِ الأَموالِ إلى خِزانَةِ المَلِك. [14] وعَيَّنَ يَوماً دَخَلَ فيه لِوَضعِ قائِمَةٍ عن هذه الأَمْوال. فسادَ كُلَّ المَدينةِ ضيقٌ شَديد. [15] وآنطَرَحَ الكَهَنَةُ أَمامَ المَذبَحِ

بِحُلَيهم الكَهَنوتِيَّة، يَبتَهِلونَ إِلى السَّماءَ الَّتي سَنَّت في الوَدائِعِ أَن تُصانَ لِمُستَودِعيها. [16] وكانَ من رأَى وَجهَ عَظيمِ الكَهَنَةِ يَتَقَطَّرُ فُؤادُه، لِأَنَّ مَنظَرَه وآمتِقاعَ لَونِه كانا يُنبِئانِ بِما في نَفسِه مِنَ الضِّيق، [17] اذ كانَ الرَّجُلُ قد داخَلَه الرُّعبُ والقُشَعْريرة، فكانا يَدُلاَّنِ الَّذينَ يَنظُرونَ إِلَيه على ما في قَلبِه مِنَ الأَلَم. [18] وكانَ النَّاسُ يَتَبادَرونَ مِنَ البُيوتِ أَفْواجاً لِيُصَلوا صَلاةً عامَّةً، لِسَبَبِ العارِ الَّذي يُهدِّدُ المَكانَ المُقَدَّس. [19] وكانَتِ النِّساءُ يَزدَحِمْنَ في الشَّوارِع، وهُنَّ مُتَحَزِّماتٌ بِالمُسوحِ تَحتَ ثُدِيِّهِنَّ، والفَتَياتُ المُلازِماتُ البُيوتِ يَركُضْنَ بَعْضُهُنَّ إِلى الأَبْواب، وبَعضُهُنَّ إِلى الأَسْوار، وغَيرُهُنَّ يَتَطَلَّعنَ مِنَ النَّوافِذ، [20] وكُلُّهُنَّ باسِطاتٌ أَيدِيَهُنَّ إِلى السَّماءَ يَتَضَرَّعنَ بِالِابتِهال. [21] فكانَ إِعْياءُ الجُمهورِ وآنتِظارُ عَظيمِ الكَهَنَة، وهو في ضيقٍ شَديد، مِمَّا يُثيرُ الشَّفَقَة. [22] وكانوا يَتَضَرَّعون إِلى الرَّبِّ القَديرِ أَن يَحفَظَ الوَدائع سالِمَةً وفي أَمان لِمُستَودِعيها. [23] أَمَّا هَلْيودورُس، فكانَ يُنَفِّذُ ما قُضِيَ بِه.

عقاب هليودورس

[24] وحَضَرَ هُناكَ مع شُرَطِه عِندَ الخِزانَة، فتَجَلَّى رَبُّ الأَرْواحِ وكُلُّ سُلْطانٍ تَجَلِّياً عَظيماً، حتَّى إِنَّ جَميعَ الَّذينَ آجتَرأُوا على الدُّخولِ صَرَعَتهم قُدرَةُ الله، فَفَقَدوا كُلَّ قُوَّةٍ وشَجاعة. [25] وذلك بِأَنَّه ظَهَرَ لَهم فَرَسٌ علَيه راكِبٌ مُخيفٌ وجِهازُه فاخِر، فوَثَبَ وهَدَّدَ هَلْيودورُسَ بِحَوافِرِه الأَمامِيَّة. وكانَت عُدَّةُ الرَّاكِبِ الحَربِيَّةِ كأَنَّها مِن ذَهَب. [26] وتَراءَى أَيضاً لِهَلْيودورُسَ فَتَيانِ عَجيبا القُوَّةِ رائِعا الجَمالِ حَسَنا اللِّباس، فوَقَفا على جانِبَيه يَجلِدانِه جَلداً مُتواصِلاً ويوسِعانِه ضَرباً. [27] فسَقَطَ لِساعَتِه على الأَرضِ وغَشِيَه ظَلامٌ كَثيف، فرَفَعوه وجَعَلوه على مَحمِل، [28] فإِذا بِه، بَعدَ أَن دَخَلَ الخِزانَةَ المَذْكورَةَ في مَوكِبٍ حافِلٍ وكُلُّ حَرَسِه، قد أَصبَحَ مَحْمولاً وغَيرَ قادرٍ على الِآستِعانَةِ بِنَفْسِه، بِأَيدي أُناسٍ يَعتَرِفونَ عَلانِيَةً بِسِيادَةِ الله. [29] وبَينَما هو مَطْروحٌ بِالقُوَّةِ الإِلهِيَّة، أَبكَمَ، لا رَجاءَ لَه ولا خَلاص، [30] كانَ اليَهودُ يُبارِكونَ الرَّبَّ الَّذي مَجَّدَ مَكانَه المُقَدَّسَ تَمْجيداً رائِعاً، وقدِ آمْتَلأَ المَقدِسُ آبتِهاجاً وتَهَلُّلاً، إِذ تَجَلَّى فيه الرَّبُّ القَدير، بَعدَ ما كانَ قُبَيلَ ذلك مَمْلوءاً خَوفاً وآضطِراباً. [31] وبادَرَ بَعضٌ مِن أَصْحابِ هَلْيودورُس وسأَلوا أُونِيَّا أَن يَبتَهِلَ إِلى العَلِيِّ ويَمَنَّ بِالحَياةِ على مَن أَصبَحَ على آخِرِ رَمَق. [32] وخافَ عَظيمُ الكَهَنَةِ أَن يَتَّهِمَ المَلِكُ اليَهودَ بِمَكيدَةٍ كادوها لِهَلْيودورُس، فقَدَّمَ ذَبيحَةً مِن أَجلِ خَلاصِ الرَّجُل. [33] وبَينَما عَظيمُ الكَهَنَةِ يُقَدِّمُ ذَبيحَةً لِلخَطيئَة، عادَ الفَتَيانِ نَفْسُهما فتَراءَيا لِهَلْيودورُسَ بِلِباسِهِما الأَوَّل، ووَقَفا وقالا لَه: ((عَلَيكَ بِجَزيلِ الشُّكرِ لِأُونِيَّا عَظيمِ الكَهَنَة، فإِنَّ الرَّبَّ قد مَنَّ علَيكَ بِالحَياةِ مِن أَجلِه. [34] وأَنتَ الَّذي جَلَدَته السَّماء، أَخبِرِ الجَميعَ بِقُدرَةِ اللهِ العَظيمة)). قالا ذلك وغابا عنَ النَّظَر.

اهتداء هليودورس

[35] فقَدَّمَ هَلْيودورُسُ ذَبيحَةً لِلرَّبّ وصلَّى صَلَواتٍ عَظيمةً إِلى الَّذي مَنَّ علَيه بِالحَياة، ووَدَّعَ أُونِيَّا ورَجَعَ

بِجَيشِه إلى المَلِك. [36] وكانَ يَشهَدُ أَمامَ الجَميعِ لِما عايَنَه مِن أَعْمالِ اللهِ العَظيم. [37] وسأَلَ المَلِكُ هَلْيودورُسَ مَن تُرى يَكونُ أَهلاً لِأَن يَعودَ فيُرسِلَه إلى أُورَشَليم، فقال: [38] ((إن كانَ لَكَ عَدُو أَو صاحِبُ دَسيسَةٍ في المَملَكَة، فأَرسِلْه إلى هُناكَ، فيَرجعَ إلَيك مَجْلوداً، إن نَجا. فإنَّ في ذلك المَكانِ المُقَدَّسِ قُدرَةً إلهِيَّةً حَقّاً، [39] لِأَنَّ الَّذي مَسكِنُه في السَّماءِ هو يَسهَرُ على هذا المَكانِ ويدافِعُ عنه، فيَضرِبُ الَّذينَ يَقصِدونَه بِالشَّرّ وُيهلِكُهم)). [40] هذا ما كانَ مِن أمرِ هَلْيودورُسَ وحِمايَةِ الخِزانَة.

04 الدعاية الهلّينستيَّة والاضطهاد في عهد انطيوخس إبيفانيوس

مساوئ الوكيل سمعان

4 1 وكانَ سِمْعانُ المَذْكورُ، الَّذي وَشى في أَمرِ الأَموالِ والوَطَن، يَفْتري الكَذِبَ على أُونِيَّا كأَنَّه هو هاجَمَ هَلْيودورُسَ وصَنَعَ لَه ذلك الشَّرّ. [2] وبَلَغَ مِن جُرأَتِه أَنَّه وَصَفَ المُحسِنَ الى المَدينَةِ وحامِيَ أَهلِ وَطَنِه والغَيورَ على الشَّريعَةِ بِأَنَّه صاحِبُ دَسيسة. [3] فآشتدَّتِ العَداوةُ حَتَّى إنَّ أَحدَ خَواصّ سِمْعانَ قامَ بِأَعْمالِ القَتْل. [4] فلَمَّا رأَى أُونيَّا ما في تِلك المُنافَسَةِ مِنَ الخَطَر، وأَنَّ أَبُلُّونيوسَ بنَ مَنَسْتاوُس، قائِدَ بِقاعِ سورِيَةَ وفينيقِيَة، كانَ يَزيدُ سِمْعانَ خُبثاً، [5] قَصَدَ المَلِك، لا مُتَّهِماً أَهلَ وَطَنِه، بلِ اَبتِغاءً لِمَصالِحِ الشَّعبِ العامَّةِ والخاصَّة، [6] لِأَنَّه رأَى أَنَّه بِغَيرِ تَدَخُّلِ المَلِكِ لا يُمكِنُ أَن تَكونَ الأَحْوالُ في سَلام، ولا أَن يُقلِعِ سِمْعانُ عن رُعونَتِه.

ياسون عظيم الكهنة يُدخِلُ الحضارة الهلّينستية

[7] وكانَ أَنَّه بَعدَ أَن فارَقَ سَلَوقُسُ الجَياة، وحَصَلَ أَنْطِيوخُسُ المُلَقَّبُ بابيفانيوسَ على المُلْك، حَصَلَ ياسون، أَخو أُونِيَّا، على الكَهَنوتِ الأَعظَم بالتَّدْليس، [8] بَعدَ أَن قابَلَ المَلِكَ ووَعَدَه بِثَلاثِ مِئَةٍ وسِتّينَ قِنْطارَ فِضَّةٍ وبِثَمانينَ قِنْطاراً مِن دَخْلٍ آخَر. [9] وما عدا ذلك ضَمِنَ له مِئَةً وخَمْسينَ قِنْطاراً غَيرَها، إن رَخَّصَ لَه المَلِكُ في أَن يُقيمَ بِسُلطَتِه مُؤَسَّسَةً لِلرِّياضةِ البَدَنِيَّة ومُؤَسَّسَةً لِلمُراهِقين، وبِأَن يُحْصى أَنطاكِيُّو أُورَشَليم. [10] فأَجابَ لمَلِكُ إلى طَلَبِه، فآستَولى ياسونُ على الرِّئاسَة، وما لَبِثَ أَن صَرَفَ أَبناء جِنسِه إلى نَمَطِ حَياةِ اليونانِيّين. [11] وأَلْقى الإعْفاءاتِ الَّتي أنعَمَ بِها الملوكُ عن إنْسانِيَّةٍ على اليَهود، عن يَدِ يوحَنَّا، أَبي أَوبولمُسَ الَّذي قُلِّدَ السِّفارَةَ إلى الرُّومانِيّينَ في عَقدِ المُصادَقةِ والتَّحالُف. وأَبطَلَ المُؤَسَّساتِ المَشْروعَة، وأَدخَلَ سُنَناً تُخالِفُ الشَّريعَة. [12] وكانَ جِدَّ مَسْرورٍ بِإقامَةِ مَدرَسَةٍ لِلرِّياضَةِ البَدَنِيَّة تَحتَ القَلعَة، وساقَ نُخبَةَ المُراهِقينَ فجَعَلَهم تَحتَ القُبَّعَة. [13] وتَمَكَّنَ المَيلُ إلى نَمَطِ حَياةِ اليونانِيّينَ والتَّخَلُّقُ بِأَخْلاقِ الغُرَباء، بِشِدَّةِ فُجورِ ياسونَ الَّذي هو كافِرٌ لا عَظيمُ كَهَنَة، [14] حَتَّى أَنَّ الكَهَنَةَ لم يَعودوا يَحرصونَ على خِدمَةِ المَذبَح، وآستَهانوا بِالهَيكَلِ وأَهمَلوا الذَّبائِح، لِيُسرِعوا إلى الِاشتِراكِ في تَمارينِ المَيدانِ الَّتي تُحَرِّمُها الشَّريعَة، حالَ الإعلانِ عن رَمْيِ القُرْص، [15] مُستَخِفّينَ بِكَرامَةِ آبائِهم ومُستَحْسِنينَ

مَفاخِرَ اليونانِيّينَ أَعظَمَ آستِحْسان. [16] فلِذلك أَحاقَت بهم أَوضاعٌ عَسيرة، فإِنَّ الَّذينَ حَسَدوا نَمَطَ حَياتِهم وحَرِصوا على التَّشَبُّهِ بِهم صاروا هم أَعداءً لَهم ومُنتَقِمين. [17] لِأَنَّ مُخالَفَةَ الشَّرائِعِ الإِلهِيَّةِ لا تَذهَبُ سُدىً، كما يَشهَدُ بِذلك الزَّمَنُ القَديم. [18] ولَمَّا جَرَت في صورَ الأَلْعابُ الَّتي تَجْري كُلَّ أَربَعِ سَنَوات، والمَلِكُ حاضِر، [19] أَنفَذَ ياسونُ القَذِرُ رُسُلاً، بِصِفَةِ أَنْطاكِيِّينَ مِن أُورَشَليم، ومعَهم ثَلاثُ مِئَةِ دِرهَمٍ فِضةٍ لِذَبيحَةِ هَرَقليس. لكِنَّ هؤُلاءِ أَنْفُسَهم طَلَبوا أَن لا تُنفَقَ على الذَّبيحَة، لِأَنَّ ذلك كانَ غَيرَ لائِق، بل تُنفَقُ على شَيءٍ آخَر. [20] فالمالُ الَّذي كانَ، في قَصْدِ مُرسِلِه، لِذَبيحَةِ هَرَقليس، أُنفِقَ، بِسَعْيِ الَّذينَ حَمَلوه، على تَجْهيزِ السُّفُنِ الثُّلاثِيَّة.

يُهتَف لأَنطيوخس إبيفانيوس في اورشليم

[21] كانَ أَبَلُّونِيوسُ بنُ مِنِسْتاوُسَ قد أُرسِلَ إِلى مِصْرَ لِحُضور عُرْسِ فيلوميتورَ المَلِك، فعَلِمَ أَنْطِيوخُسُ أَنَّه قد أَصبَحَ مُعادِياً لِسِياسَتِه، فوَجَّه آهتِمامَه إِلى تَحْصينِ نفسِه، فَرَجَعَ إِلى يافا ثُمَّ سارَ إِلى أُورَشَليم. [22] فآستَقبَلَه ياسونُ وأَهلُ المَدينَةِ آستِقْبالاً فَخْماً، ودَخَلَ بَينَ المَشاعِلِ والهُتاف. ثُمَّ آنصَرَفَ مِن هُناكَ بِالجَيشِ إِلى فينيقِيَة.

مَنَلاوس يُصبح عَظيمَ كهنة

[23] وبَعدَ مُدَّةِ ثَلاثِ سَنَوات، وَجَّهَ ياسونُ مَنَلاُوس، أَخا سِمْعانَ المَذْكور، لِيَحمِلَ أَموالاً إِلى المَلِكِ ويُفاوِضَه في أُمورٍ عاجِلة. [24] فأَخَذَ مَنَلاوُسُ تَوصِياتٍ بِنَفسِه إِلى المَلِك وأَبهَرَه بِمَظاهِرِ سُلْطانِه، وحَوَّلَ الكَهَنوت الأَعظَمَ إِلى نَفْسِه بِأَن زادَ ثَلاثَ مِئَةِ قِنْطارِ فِضَّةٍ على ما أَعْطى ياسون. [25] ثُمَّ رَجَعَ ومعَه أَوامِرُ المَلِك، ولم يَكُنْ على شَيءٍ مِمَّا يَليقُ بِالكَهَنوتِ الأَعظَم، وإِنَّما كانَت لَه أَهْواءُ طاغِيَةٍ عَنيف، وأَحْقادُ وَحْشٍ ضارٍ. [26] وهكذا فإِنَّ ياسونَ الَّذي أَخَذَ مَكانَ أَخيه، أَخَذَ مَكانَه آخَر، فهَرَبَ إِلى أَرضِ بَني عَمُّون. [27] أَمَّا مَنَلاوُس، فكانَ يُمارِسُ السُّلطَة، إِلَّا أَنَّه لم يَدفَعْ شَيئاً مِنَ الامْوالِ الَّتي كانَ وَعَدَ بِها المَلِك. [28] فكانَ سُسْتَراتُس، رَئيسُ القَلعَةِ، يُطالِبُه، لِأَنَّه كانَ مُوَلًّى أمرَ الجِبايَة. ولهذا السَّبَبِ آستُدعِيا كِلاهما إِلى المَلِك [29] فتَرَكَ مَنَلاوُسُ أَخاه ليسيماخُسَ على الكَهَنوتِ الأَعظَمِ، وتَرَكَ سُسْتَراتُسُ قَراتيس، رَئيسَ القُبرُسِيِّين، مَكانه.

مقتل اونيّا

[30] وحَدَثَ بَعدَ ذلك أَنَّ أَهلَ طَرَسوسَ ومَلُّوَ تَمَرَّدوا، لِأَنَّهم جُعِلوا هِبَةً لِأَنْطِيوخيس، سُرِّيَّةِ المَلِك. [31] فبادَرَ المَلِكُ لِلبَتِّ في هذا الأَمر، وتَرَكَ مكانَه أَندَرونِكُس، أَحَدَ ذَوي المَناصِب. [32] فرَأَى مَنَلاوُسُ أَنَّه قد أَصابَ فُرصَةً، فسَرَقَ مِنَ المَقدِسِ آنِيَةً مِنَ الذَّهَبِ أَهْدى بَعضَها إِلى أَندَرونِكُس، وباعَ بَعضَها في صورَ والمُدُنِ الَّتي بِجِوارِها. [33] ولَمَّا تَيَقَّنَ أُونِيَّا مِن ذلك، لامَه علَيه، وكانَ قدِ آنصَرَفَ إِلى حِمًى بدَفْنَةَ،

بِالقُرْبِ مِن أَنطاكِيَة. [34] فَخلا مَنَلاوُسُ بأَندُرونِكُس، وأَغْراه أَن يَقْتُلَ أُونِيَّا. فذَهَبَ أندُرونِكُس إلى أُونِيَّا وآعْتَمَدَ على المَكْرِ فَمَدَّ إليه يُمْناه مُقسِماً وحَمَلَه على الخُروجِ مِن الحِمَى، وإن بَقِيَ غَيرَ واثِق. ثُمَّ آغْتالَه مِن ساعَتِه، ولم يَرْعَ لِلعَدلِ حُرمَةً. [35] فوَقَعَ ذلك مَوقِعَ السُّخطِ عِندَ اليَهود، بل عِندَ كَثيرٍ مِن سائِرِ الأُمَم، وشَقَّ علَيهم قَتلُ هذا الرَّجُلَ ظُلْماً. [36] فلَمَّا رَجَعَ المَلِكُ مِن نَواحي قيليقِيَة، ذَهَبَ إِلَيه يَهودُ المَدينَة، مع مَن يُشارِكونَهم مِنَ اليونانِيِّينَ في آستِنْكارِهم لِمَقتلِ أُونِيَّا بغَيرِ حَقّ. [37] فتَأَسَّفَ أَنطِيوخُسُ ورَقَّ شَفَقَةً وبَكى على حِكمَةِ ذلك المَفْقودِ وشِدَّةِ آعتِدالِه. [38] وآضطَرَمَ غَضَباً ونَزَعَ لِساعَتِه الأُرْجُوانَ عن أَندَرونِكُس، ومَزَّقَ حُلَلَه وأَطافَه في المَدينَةِ كُلِّها، ثمَّ أَبادَ ذلك القاتِلَ في المَكانِ الَّذي آرتَكَبَ فيه كُفْرَه على أُونِيَّا، فأَنزَلَ بِه الرَّبُّ العِقابَ الَّذي استَوجَبَه.

هلاك ليسيماكس في فتنة

[39] وكانَ ليسيماكُسُ في المَدينَةِ قد سَلَبَ، بِمُوافَقَةِ مَنَلاوُس، كَثيراً مِن مالِ الأَقْداس، فذاعَ الخَبَرُ في الخارِجِ بَعدَ أَن تَمَّ تَوزيعُ كَثيرٍ مِنَ الأَشْياءِ الذَّهَبِيَّة إلى أَماكِنَ مُختَلِفَة، فآجتَمَعَ الجُمْهورُ على ليسيماكُس. [40] فلَمَّا هاجَتِ الجُموعُ وآشتَدَّ غَضَبَهُم، سَلَّحَ ليسيماكُسُ ثَلاثَةَ آلافِ رَجُلٍ وأَعمَلَ أَيدِيَ الظُّلمِ، تَحتَ قيادَةِ أَورانُس، رَجُلٍ قد طَعَنَ في السِّنِّ وفي الحَماقَةِ معاً. [41] فلَمَّا رأَوا هُجومَ ليسيماكُس، تَناوَلَ بَعضُهم حِجارَةً وبَعضُهم هَراوى وبَعضُهم رَماداً مِلءَ أَيديهِم، ورَمَوا بِكُلِّ ذلك في شيءٍ مِنَ الفَوضى رجالَ ليسيماكُس. فجَرَحوا كَثيرينَ مِنهم وصَرَعوا بَعْضاً وهَزَموا الباقينَ كُلَّهم، وأَمَّا سالِبُ الأَقْداسِ فقَتَلوه عِندَ الخِزانَة.

منلاوس تُبرّأ ساحته بالرشوة

[43] ورُفِعَت دَعْوى في هذه الأمورِ على مَنَلاوُس. [44] فلَمَّا قَدِمَ المَلِكُ صور، أَرسَلَتِ المَشيَخَةُ ثَلاثَ رِجالٍ، دافَعوا عن قَضِيَّتِهم العادِلَةِ أَمامَه. [45] ورأَى مَنَلاوُسُ أَنَّه مَغْلوب، فوَعَدَ بَطْليمُسَ بنَ دوريمانُسَ بِمالٍ جَزيلٍ لِيَستَميلَ المَلِك. [46] فذَهَبَ بَطْليمُسُ بِالمَلِكِ إلى بَعضِ الأَروِقَةِ كمن يُريدُ تَنَسُّمَ الهَواء، وصَرَفَه عن رأيِه، [47] فحَكَمَ لِمَنَلاوُسَ الَّذي هو عِلَّةُ الشَّرِّ كُلِّه بالبَراءَةِ مِمَّا شُكِيَ بِه، وحَكَمَ بِالمَوتِ على أُولَئِكَ المَساكينِ الَّذينَ، لَو رَفَعوا دَعْواهم إلى الإسكوتِيِّين، لَحُكِمَ لَهم بِالبَراءَة. [48] ولم يَلبَثْ أُولئِكَ المُدافِعون عنِ المَدينَةِ والشَّعبِ والأَقْداسِ أَن حَلَّ بِهِمِ العِقابُ الجائر. [49] فشَقَّ هذا الجُرمُ حتَّى على الصُّورِيِّين فبَذَلوا نَفَقاتِ دَفنِهم بسَخاء. [50] وآستَمَرَّ مَنَلاوُسُ في الرِّئاسَةِ بِجَشَعِ المُقتَدِرين، وكانَ لا يَزْدادُ إِلَّا خُبثاً، ولم يَزلْ لِأَهلِ وَطَنِه عَدُوّاً لَدوداً.

الحملة الثانية على مصر

[1] [5] في ذلك الزَّمان، كانَ أَنطِيوخُسُ يَستَعِدُّ لِغَزْو مِصرَ ثانِيَةً. [2] فحَدَثَ أَنَّه تَراءَى في المَدينَةِ كُلِّها مُدَّةَ أَربَعينَ يَوماً فُرْسانٌ يَعْدونَ في الجَوِّ وعلَيهم مَلابِسُ ذَهَبِيَّة، وجُيوشٌ مُسَلَّحَةٌ مَصْفوفَةٌ على شَكْلِ كَتائِب، [3] وسَرايا مِنَ الخيالَةِ مُصطَفَّةٌ لِلقِتال، وهُجومٌ وكَرٌّ بَين الفَريقَين، وتُروسٌ تُهَزّ، وغاباتٌ مِنَ الحِراب، وسُيوفٌ مَسْلولة، ورَشْقُ نِبال، ولَمَعانُ أَسلِحَةٍ ذَهَبيَّة، ودُروعٌ مِن كُلِّ صِنْف. [4] فكانَ الجَميعُ يُصَلُّونَ لِكَي يَكونَ مَآلُ هذه الرُّؤيا خَيراً.

اعتداء ياسون ورَدْع إبيفانيوس

[5] وشاعَ خبَرٌ كاذِبٌ بِأَنَّ أَنْطِيوخُسَ قد فارَقَ الحَياة، فآتَّخَذَ ياسونُ جَيشاً لَيسَ بِأَقَلَّ مِن أَلفِ نَفْسٍ، وهَجَمَ على المَدينَةِ بَغتَةً، ودَحَرَ الَّذينَ على الأَسْوار وأَخَذَ المَدينَةَ في آخِرِ الأَمْر، فهَرَبَ مَنَلاوُسُ إِلى القَلعَة. [6] فأَخَذَ ياسونُ يَذبَحُ أَهلَ وَطَنِه بِغَيرِ رَحمَة، ولم يَفطَنْ أَنَّ الظَّفَرَ بِالإِخوَةِ هو الفَشَلُ عَينُه، ظناً مِنه أَنَّه يَأخُذُ مَغانِمَ مِن أَعْداءٍ، لا مِن بَني أُمَّتِه. [7] ولكِنَّه لم يَستَولِ على الرِّئاسَة، ولَم يَنَلْ أَخيراً مِن كَيدِه سوى الخِزْيِ، فهَرَبَ ثانِيَةً إِلى أَرضِ بَني عَمُّون. [8] فكانَ لِتَصَرُّفِه السَّيِّئِ خاتِمَة، وذلك بِأَنَّه وُشِيَ بِه الى الحارِث، زَعيمَ العَرَب، فجَعَلَ يَفِرُّ مِن مَدينَةٍ الى مَدينة، والجَميعُ يُطارِدونَه ويُبغِضونَه بُغضهم لِمَنِ آرتَدَّ عنِ الشَّريعَة، ويَمقُتونَه مَقتَهم لِمَن هو قَتَّالٌ لِأَهْلِ وَطَنِه، حَتَّى أُطيحَ إِلى مِصْر. [9] فكانَ أَنَّ الَّذي غَرَّبَ كَثيرين، هَلَكَ في الغُربَة، في أَرضِ لَكَديمونَ، وقَد ذَهَبَ إِلَيها راجِياً أن يَجِد فيها مَلجَأً نَظَراً لِوَحدَةِ الأَصْل. [10] والَّذي طَرَحَ كَثيرينَ بِغيرِ دَفْن لم يُبْكَ علَيه ولَم يَحصُلْ على مَأتَمٍ ولا دَفْنٍ مع آبائِه. [11] فلَمَّا بَلَغَتِ المَلِكَ هذه الأَحْداثُ، اِستَنتَجَ أَنَّ اليَهودِيَّةَ آنتَفَضَت علَيه. فغادَرَ مِصرَ ثائِراً كالنِّمْرِ وأَخَذَ المَدينَةَ عَنوَةً. [12] وأَمَرَ الجُنودَ أَن يَقتُلوا بِغَيرِ رَحمَةٍ كُلَّ مَن صادَفوه ويَذبَحوا الَّذينَ يَصعَدونَ إِلى بُيوتِهم. [13] فكانَت مَجزَرَةُ الشُّبَّانِ والشُّيوخ، وإِبادَةُ النِّساءِ والأَولاد، وذَبْحُ الفَتَياتِ والأَطْفال. [14] فهَلَك ثَمانونَ أَلفَ نَفْسٍ في ثَلاثَةِ أَيَّام، مِنهم أَربَعونَ أَلفاً سَقَطوا قي المَعرَكَة، وبيعَ مِنهم عَدَدٌ لَيسَ بِأَقَلَّ مِنَ القَتْلى.

نَهْبُ الهيكل

[15] ولَم يَكتَفِ بِذلك، بلَ آجتَرَأَ على دُخولِ المَقدِسِ الَّذي هو أَقدَسُ مَكان في الأَرضِ وكُلُّها، وكانَ دَليلُه مَنَلاوُسَ الخائِنَ لِلشَّريعَةِ والوَطَن. [16] وأَخَذَ الآنِيَةَ المُقَدَّسةَ بيَدَيه القَذِرَتَين، وقَبَضَ بِيَدَيه الدَّنِسَتَينِ على مـــا أَهـــداه مُلـــوكٌ آخَـــرونَ لِتَحْســـينِ المَكـــانِ المُقَـــدَّسِ ولمَجـــدِه وكَرامَتِـــه. [17] فتَشامَخَ أَنْطِيوخُسُ في نَفسِه، ولم يَفطَنْ إِلى أَنَّ السَّيِّدَ غَضِبَ إِلى حينٍ بِسَبَبِ خَطايا سُكَّانِ المَدينة. ولذلك أُهمِلَ هذا المَكانُ المُقَدَّس. [18] ولَولا أَنَّهمُ أَنَّهمَكوا بِخَطايا كَثيرة، لَجُلِدَ هو أَيضاً حالَ دُخولِه ورُدِعَ عن جَسارَته، كَما جَرى لِهَلْيودورُسَ الَّذي بَعَثَه سَلَوقُسُ المَلِك لِآفتِقادِ الخِزانَة. [19] ولكِنَّ الرَّبَّ لم يَختَرِ الأُمَّةَ لِأَجلِ المَكانِ المُقَدَّس، بلِ المَكانَ المُقَدَّسَ لِأَجلِ الأُمَّة. [20] ولِذلك، فبَعدَ أَنِ آشتَرَكَ المَكانُ

المُقَدَّسُ في مَصائِبِ الأُمَّة، عادَ فآشتَرَكَ في النِّعَم، وبَعدَما خُذِلَ عِندَ غَضَبِ القَدير، أُعيدَ إلى كامِلِ مَجـــــــدِه، عِنـــــــدَ تَصـــــــالُحِه مـــــــع السَّـــــــيِّدِ العَظـــــــيم. [21] وحَمَلَ أَنْطِيوخُسُ مِنَ الهَيكلِ أَلفاً وثَمانِيَ مِئَةِ قِنْطارٍ وبادَرَ إلى العَودَةِ إلى أَنْطاكِيَة، وقَد خَيَّلَت إِلَيه كِبرِياؤُه وتَشامُخُ نَفْسِه أَنَّه يُسَيِّرُ السُّفُنَ في البَرّ وُيقَطِّعُ البَحرَ بِالقَدَم. [22] وتَرَكَ مُشرِفينَ يُسيئونَ إلى الأُمَّة، مِنهم فيلِبُّسُ في أُورَشليم، وهو فَريجِيُّ الأَصْل، وكانَ أَشرَسَ أَخْلاقاً مِنَ الَّذي وَلَّاه، [23] وأَندَرونيكُسُ في جَرِزّيم، وأَيضاً مَنَلاوُسُ الَّذي كانَ يَفوقُ كِلَيهما شَرّاً لِأَبْناءَ وَطَنِه.

تدخّل أَبلّونيوس قائد المرتزقة

وكانَ المَلِكُ يُضمِرُ لِليَهودِ أَبْناءِ وَطَنِه عِداءً مُتأَصِّلاً، [24] فأرسَلَ أَبُلُّونِيوس، قائِدَ المُرتَزِقة، في آثنَينَ وعِشْرينَ أَلفَ جُندِيّ، وأَمَرَه أَن يَذبَحَ كُلَّ بالِغ مِنهم، وَيبيعَ النِّساءَ والأَولاد. [25] فلَمَّا وَصَلَ إلى أُورَشَليم، أَظهَرَ السَّلامَ وآنتظرَ إلى يَومِ السَّبتِ المُقَدَّس، حتَّى إذا آستَراحَ اليَهود، أَمَرَ مَرؤُوسيه بِعَرضٍ تَحِيَّة. [26] وذَبَحَ جَميعَ الَّذينَ خَرَجوا لِمُشاهَدَةِ العَرْض، ثُمَّ آقتَحَمَ المَدينَةَ بِالسِّلاح وأَهلَكَ خَلْقاً كَثيراً. [27] وكانَ يَهوذا المَكَّابِيُّ قدِ آنصَرَفَ إلى البَرِّيَّةِ مع عَشرَةِ رِجالٍ آخَرين، وكانَ يَعيشُ مع أَصْحابِه في الجِبالِ عيشَةَ الوُحوش ولا يأكُلونَ إِلَّا العُشْب، لِئَلاَّ يُصابوا بِنَجاسة.

اقامة الشعائر الوثنية

[1 6] وبَعدَ ذلك بِقَليل، أَرسَلَ المَلِكُ جيرونَ الأَثينيَّ لِيُكرِهَ اليَهودَ على الِآرتِدادِ عن شرَيعةِ آبائِهم ولا يَتبَعوا شَرائِعَ الله، [2] ولِيُدَنِّسَ هَيكَلَ أُورَشَليم ويَجعَلَه على آسمِ زَوسٍ الأُولَمْبِيّ، ويَجعَلَ هَيكَلَ جَرِزّيمَ على آسمِ زَوسٍ المِضْياف، وَفقاً لِما كانَ يَطلُبُه أَهلُ المَكان. [3] وكانَ تَفَشّي هذا الشَّرّ شاقاً وثَقيلاً حتَّى على الجَماهير. [4] وكانَ الوَثَنِيُّونَ يملأُونَ الهَيكَلَ عَهْراً وقُصوفاً، ويَلْهونَ مع الخَليلات ويضاجِعونَ النَساءَ في الدُّورِ المُقَدَّسة ويُدخِلونَ إِلَيها ما لا يَحِلّ. [5] وكانَ المَذبَحُ مَملوءاً بالمُحَرَّماتِ الَّي نَهَتِ الشَّرائِعُ عَنها. [6] ولَم يَكُنْ لِأَحَدٍ أَن يُعَيِّدَ السَّبْتَ ولا يَرْعى أَعْيادَ الآباء ولا يَعتَرِفَ بِأَنَّه يَهودِيُّ الأَصْل. [7] وكانوا كُلَّ شَهرٍ، يَومَ ذِكْرى مَولِدِ المَلِك، يُساقونَ بِضَرورَةٍ مُرَّةٍ لِلِآشتِراكِ في المَأدُبَةِ الطَّقسِيَّة، وفي عيدِ دِيونيسِيوس، يُضطَرُّونَ إلى مُرافَقَةِ مَوكِبِه وعلَيهم أَكاليلُ مِنَ اللَّبْلاب. [8] وصَدَرَ أَمرٌ إلى المُدُنِ اليونانِيَّةِ المُجاوِرَة، بِإيعازٍ مِن أَهلِ بَطُلمايس، أَن يُعامِلوا اليَهودَ بمِثلِ ذلك وبِالِآشتِراكِ في المَأدُبَةِ الطَّقسِيَّة، [9] وأَن يُذبَحَ مَن أَبى أَن يَتخِذَ السُّنَنَ اليونانِيَّة، فكانَ في إِمْكانِهِم أَن يَتَوَقَّعوا دُنُوَّ الكارِثَة. [10] فإِنَّ آمرَأَتينِ أُحضِرَتا لِأَنَّهما خَتَنَتا وَلَدَيهما. فعَلَّقوا طِفلَيهما على أَثْديهما وطافوا بِهما في المَدينَةِ عَلانِيَةً، ثُمَّ أَلقَوهما عنِ السُّور. [11] ولَجَأَ قَومٌ إلى مَغاوِرَ كانت بِالقُربِ مِنهم، لِلِآحتِفالِ بالسَّبتِ سِرّاً، فوُشِيَ بِهِم إلى فيلِبُّس، فأَحرَقَهم بِالنارِ معاً، وهُم يَحترِزونَ مِن أَن يُدافِعوا عن أَنفُسِهم، إجلالاً لِهذا اليَومِ

المُقَدَّس.

معنى الاضطهاد في التدبير الإلهي

[12] وإِنّي لَأَرْجو مِن مُطالِعي هذا السِّفْرِ أَن لا يَستَسِلموا إِلى خَوَرِ عَزائِمِهم بِسَبَبِ هذه الضَّرَبات، وأَن يَحسبوا أَنَّ هذه الاِضطِهاداتِ لَيسَت لِهَلاكِ أُمَّتِنا، بل لِتأَديبِها. [13] فإِنَّه إِذا لم يُهمَلِ الكافِرونَ زَمَناً طَويلاً، بل عُجِّلَ علَيهم بِالعِقاب، فذلك دَليلٌ على رَحمَةٍ عَظيمة. [14] أَمَّا سائِرُ الأُمَم، فإِنَّ السَّيِّدَ يُمهِلُ عِقابَهم بِطولِ أَناتِه، إِلى أَن يَطفَحَ كَيلُ آثامِهم. ولم يَقضِ بأَن يُعامِلَنا على هذا الوَجْه، [15] لِئَلاَّ يُعاقِبَنا أَخيراً حينَ تَبلُغُ آثامُنا تَمامَها. [16] فهو لا يَرفَعُ عَنَّا رَحمَتَه أَبَداً، وإِذا أَدَّبَ شَعبَه بِالشَّدائِد، فلا يَخذُلُه. [17] حَسبُنا أَنَّنا ذَكَّرْنا بِهذا، ولنعُدْ، بَعدَ هذه الكَلِماتِ الوَجيزة، الى حَديثنا.

استشهاد أَلِعازار

[18] كانَ رَجُلٌ يُقالُ لَه الِعازارُ مِن مُتَقَدِّمي الكَتَبَة، طاعِنٌ في السِّنّ، رائِع الطَّلعَة، فأَكرَهوه على فَتْحِ فَمِه قَسْراً على أَكلِ لَحْم الخِنْزير. [19] فآختارَ أَن يَموتَ مَجيداً على أَن يَحْيا حَياةً نَجِسَة. مَشى طوعاً إِلى عَذابِ الدَّولَبة، [20] بعدَ أَن قَذَفَ لَحمَ الخِنْزيرِ مِن فَمِه، كما يَليقُ بِمَن يَجرو على قَذْفِ ما لا يَحِلُّ ذَوقُه رَغبَةً في الحَياة. [21] فخَلا بِه المُشرِفونَ على هذه المأدُبَةِ الطَّقسِيَّةِ الَّتي تُحَرِّمُها الشَّريعَة، لِما كانَ بَينَهم وبَينَه مِن قَديمِ المَعرِفَة، وجَعَلوا يَحُثُّونَه أَن يُؤتى بِما يَحِلُّ لَه تَناوُلُه مِنَ اللَّحْمِ مُهَيَّأً بيَدِه، وَيتَظاهَرَ بِأَنَّه يَأكُلُ مِن لَحم الضَّحِيَّةِ الَّتي أَمَرَ بها المَلِك، [22] لِيَنجُوَ مِنَ المَوتِ إِذا فَعَلَ ذَلك، ويَنالَ مِنهم مُعامَلَةً إِنسانِيَّةً نَظَراً إِلى صَداقَتِه القَديمَةِ لَهم. [23] لَكِنَّه عَزَمَ عَزْماً شَريفاً، جَديراً بِسِنِّه ومَكانَةِ شَيخوخَتِه وما بَلَغَ إِلَيه مِن جَلالِ المَشيب، وبِكَمالِ سيرَتِه الحَسَنَةِ مُنذُ حداثَتِه، ولا سَيَّما بالشَّريعَةِ المُقَدَّسةِ الإِلهِيَّة، وأَجابَ لِذلك طالِباً أَن يُرسَلَ عاجِلاً إِلى مَثْوى الأَمْوات، وقال: [24] ((لا يَليقُ بِسِنِّنا أَن نُراءِيَ، لِئَلاَّ يَظُنَّ كَثيرٌ مِنَ الشُّبَّانِ أَنَّ أَلِعازار، وهو اَبنُ تِسْعينَ سَنَةً، قدِ آنخازَ إِلي مَذهَبِ الغُرَباء، [25] ويَضِلُّوا هم أَيضاً بِسَبَبي وبِسَبَبِ رِيائي مِن أَجلِ حَياةٍ أَصبَحتَ قَصيرَةً جِدّاً، فأَجلُبَ على شَيخوخَتي النَّجاسَةَ والفَضيحة. [26] فإِنّي ولَو نَجَوتُ الآن مِن عِقابِ البَشَر، لا أَفِرُّ مِن يَدَيِ القَدير، حياً كُنتُ أَم مَيتاً. [27] ولكِن ان فارَقتُ الحَياةَ بِبَسالَة، فقَد وَفَيتُ بِحَقِّ شَيخوخَتي، [28] وأَبقَيتُ لِلشُّبَّانِ قدوَةَ بُطولَةٍ بِميتَةٍ حَسَنةٍ طَوعِيَّةٍ وسَخِيَّةٍ في سَبيلِ الشَّرائِعِ الجَليلَةِ المُقَدَّسة)).

ولَمَّا قال هذا، سارَ مِن ساعَتِه إِلى عَذابِ الدَّولَبَة. [29] فتَحَوَّلَ أُولئِكَ الَّذينَ أَبدَوا لَه الرَّأفَةَ قُبَيلَ ذلك إِلى العَداوَة، وقد بَدا لَهم كَلامُه جُنوناً. [30] ولَمَّا أَشرَفَ على المَوتِ مِنَ الضَّرْبِ، تَنَهَّدَ وقال: ((يَعلَمُ الرَّبُّ، وهو ذو العِلمِ المُقَدَّس، أَنّي، وأَنا قادِرٌ على التَّخلصِ مِنَ المَوت، أُكابِدُ في جَسَدي عَذابَ الضَّربِ الأَليم، وأَمَّا في نَفْسي فإِنّي أَحتَمِلُ ذلك مَسْروراً لِأَنّي أَخافُ الله)),

[31] وهكذا فارَقَ هذا الرَّجُلُ الحَياة، تاركاً مَوتَه قُدوَةَ بُطولَةٍ وتَذْكارَ فَضيلة، لا لِلشُّبَّانِ فقَط، بل لِلأُمَّةِ بِأَسِرها.

استشهاد الإخوة السبعة

[7] [1] وقُبِضَ أَيضاً على سَبعَةِ إِخَوةٍ مع أُمِّهم، فكانَ المَلِكُ يُريدُ أَن يُكرِهَهم على تَناوُلِ لَحم الخِنْزيرِ المُحَرَّم، فيُعَذِّبُهم بِالسِّياطِ وأَطْنابِ الثِّيران. [2] وجَعَلَ أَحَدُهم نفسَه لِسانَ حالِهم فقال: ((ماذا تَبتَغي أَن تَسأَلَنا وأَن تَعرِفَ عَنَّا؟ إِنَّنا مُستَعِدونَ لِأَن نَموتَ ولا نُخالِفَ شَرائِعَ آبائِنا)). [3] فحَنِقَ المَلِكُ وأَمَرَ بِإِحْماءَ المَقالي والقُدور. [4] ولَمَّا أُحمِيَت، أَمَرَ لِساعَتِه بِأَن يُقطَعَ لِسانُ الَّذي جَعَلَ نَفسَه لِسانَ حالِهم، وأَن يُسلَخَ جِلْدُ رأسِه وتُجدَعَ أَطْرافُه على عُيونِ إِخوَته وأُمِّه. [5] ولَمَّا أصبحَ عاجِزاً تَماماً، أَمَرَ بِأَن يُدْنى مِنَ النَّار، وفيه رَمَقٌ مِنَ الحَياة، ويُقْلى. وفيما كانَ البُخارُ مُنتَشراً مِنَ المِقْلاة، كانَ الآخَرونَ هم وأُمُّهم يَحُثُّ بَعضُهم بَعضاً أَن يُقدِموا على المَوتِ بِشَجاعة، قائِلين: [6] ((إِنَّ الرَّبَّ الإِلهَ ناظِر، وهو يَرأَفُ بِنا حَقّاً، كما صَرَّحَ موسى. في النَّشيدِ الَّذي يَشهَدُ أَمامَ الجَميعِ بِقَولِه: وبِعَبيدِه يَرأَف)). [7] ولَمَّا فارَقَ الأَوَّلُ الحياةَ على هذا الوَجْه، ساقوا الثَّانِيَ إِلى التَّعْذيب، ونَزَعوا جِلدَ رَأسِه مع شَعَرِه، ثُمَّ سَأَلوه: ((هَل تَأكُلُ لَحمَ الخِنْزيرِ قَبلَ أَن تُعاقَبَ في جَسَدِكَ عُضْواً عُضْواً؟)) [8] فأَجابَ بِلُغَةِ آبائِه وقال: لا، ولِذلك ذاقَ هو أَيضاً بَقِيَّةَ العَذابِ كالأَوَّل. [9] وفيما كانَ على آخِرِ رَمَق قال: ((إِنَّكَ أَيُّها المُجرِمُ تَسلُبُنا الحَياةَ الدُّنيا، ولَكِنَّ مَلِكَ العالَم، إِذا مُتْنا في سَبيلِ شَرائِعِه، سيُقيمُنا لِحَياةٍ أَبَدِيَّة)). [10] وبَعدَه عَذَّبوا الثَّالِث، وأَمَروه فدَلَعَ لِسانَه لِساعَتِه وبَسَطَ يَدَيه بِقَلبٍ جَليد، [11] وقالَ بِشَجاعة: ((إِنِّي مِنَ السَّماءَ أُوتيتُ هذه الأَعْضاء، وفي سَبيلِ شَرائِعِها أَستَهينُ بِها، ومِنها أَرْجو أَن أَستَرُدَّها)). [12] فبُهِتَ المَلِكُ نَفسُه والَّذينَ معَه مِن بَسالَةِ ذلك الفَتى الَّذي لم يُبالِ بِالعَذابِ شَيئاً. [13] ولَمَّا فارَقَ هذا الحَياة، عَذَّبوا الرَّابِعَ ونَكَّلوا بِه بِمِثْلِ ذلك. [14] ولَمَّا أَشرَفَ على المَوتِ، قال: ((خَيرٌ أَن يَموتَ الإِنسانُ بِأَيدي النَّاس ويَرجُوَ أَن يُقيمَه الله، فلكَ أَنتَ لن تَكونَ قِيامَةٌ لِلحَياة)). [15] ثُمَّ ساقوا الخامِسَ وعَذَّبوه. [16] فحَدَّقَ إِلى المَلِكِ وقال: ((إِنَّكَ بِما لَكَ مِنَ السُّلطانِ على البَشَر، مع أَنكَ قابِلُ الفَساد، تَفعَلُ ما تَشاء. ولكِن لا تَظُنَّ اللهَ قد خَذَلَ ذُرِّيَّتَنا. [17] إِصبِرْ قَليلاً فتَرى قُدرَتَه العَظيمة، كيفَ يُعَذِّبُكَ أَنتَ ونَسلَكَ)). [18] وبَعدَه ساقوا السَّادِس، فلَمَّا أَشرَفَ على المَوتِ قال: ((لا تَغتَرَّ بِالباطِل، فإِنَّنا نَحنُ جَلَبْنا على أَنفُسِنا هذا العَذاب، لِأَنَّنا خَطِئْنا إِلى إِلهِنا، ولذلك جَرى لَنا ما يَقْضي بِالعَجَب. [19] وأَما أَنتَ فلا تَحسَبْ أَنَّكَ تَبْقى بِلا عِقاب، بَعدَ أَن أَقدَمتَ على مُحارَبَةِ الله)). [20] وكانَت أُمُّهم أَجدَرَهم جَميعاً بالإِعْجابِ والذِّكْرِ الحَميد، فإِنَّها عايَنَت بَنيها السَّبعَةَ يَهلِكونَ في مُدَّةِ يَومٍ

واحِد، وصَبرَت على ذلك بِشَجاعة، بسَبَبِ رَجائِها للرَّبّ. [21] وكانَت تُحَرِّضُ كُلاًّ مِهم بِلُغَةِ آبائِها، وهي مُمتَلِئةٌ مِن المَشاعِرِ الشَّريفَة، وقد أَضفَت على كَلامِها الأَنثَوِيّ بَسالَةً رجوليَّة، فكانَت تَقولُ لَهم: [22] ((لَستُ أَعلَمُ كَيفَ نَشأتُم في أَحْشائي، ولا أَنا وَهَبتُكمُ الرُّوحَ والحَياة، ولا أَنا نَظَّمتُ عَناصِرَ كُلٍّ مِنكم. [23] ولِذلك فإِنَّ خالِقَ العالَم، الَّذي جَبَلَ الجِنسَ البَشَرِي والَّذي هو أصلُ كُلِّ شَيء، سيُعيدُ إِلَيْكم بِرَحمَتِه الرُّوحَ والحَياة، لِأَنَّكم تَستَهينونَ الآن بِأَنفُسِكم في سَبيلِ شَرائِعِه)). [24] وظَنَّ أَنْطِيوخُسُ أَنَّه يُسخَرُ بِه ورأَى في هذا الكَلامِ إهانَة، فاخذَ يُحَرِّضُ بالكَلامِ أَصغَرَهمُ الباقي، بل أَكَّدَ لَه بِالقَسَمِ أَنَّه يُغْنيه ويُسعِدُه، إِذا تَرَكَ سُنَنَ آبائِه، ويَتَّخِذُه صَديقاً لَه ويُقَلِّدُه المَناصِب. [25] إِلَّا أَن الفَتى لم يُصغ لِذلك البَتَّة، فدَعا المَلِكُ أُمَّه وحَثَّها أَن تُشيرَ على الفَتى بِما يَؤُولُ إِلى خَلاصِه. [26] وأَلَحَّ علَيها كَثيراً حَتَّى قَبِلَت بِإِقناعِ آبنِها. [27] فآنحَنت علَيه وآستَهزَأَت بِالطَّاغِيَةِ العَنيف، وقالَت بِلُغَةِ آبائها: ((يا بُنَيَّ آرحَمْني أَنا الَّتي حَمَلَتكَ في أَحْشائِها تِسعَةَ أَشهُرٍ، وأَرضَعَتكَ ثَلاثَ سَنَوات، وعالَتكَ وبَلَّغَتكَ إِلى هذه السَنّ ورَبَّتكَ. [28] أَسأَلُكَ يا وَلَدي أَنَ آنظُرْ إِلى السَّماءِ والأَرض، وإِذا رأَيتَ كُلَّ ما فيهِما، فآعلَمْ أَنَّ اللهَ صَنَعَهما مِنَ العَدَم، وأَنَّ جِنْسَ البَشَرِ هو كذلك. [29] فلا تَخَفْ مِن هذا الجَلَّاد، بل كُنْ جَديراً بِإِخوَتِكَ وآقبَلِ المَوتَ لِأَلْقاكَ مع إِخوَتِكَ بِالرَّحمَة)). [30] وما إِنِ آنتَهَت مِن كَلامِها حَتَّى قالَ الفَتى: ((ماذا أَنتُم مُنتَظِرون؟ إِنّي لا أُطيعُ أَمرَ المَلِك، وإِنَّما أُطيعُ أَمرَ الشَّريعَةِ الَّتي أُلقِيَت إِلى آبائِنا عن يَدِ موسى. [31] وأَنتَ أَيُّها المُختَرِعُ كُلَّ شَرٍّ على العِبرانِيّين، إِنَّكَ لَن تَنجُوَ مِن يَدَيِ الله. [32] فنَحنُ إِنَّما نَتَأَلَّمُ مِن أَجلِ خَطايانا. [33] وإِن سَخِطَ علَينا رَبُّنا الحَيُّ حيناً قَليلاً لِمُعاقَبَتِنا وَتأديبِنا، فسيُصالِح عَبيدَه مِن بَعدُ. [34] وأَمَّا أَنتَ أَيُّها الكافِر، يا أَقذَرَ كُلُّ بَشَر، فلا تَتَشامَخْ باطِلاً ولا تُعلِّلِ النَّفسَ بِالآمالِ الكاذِبَة وتَرفَعْ يَدَكَ على عَبيدِه، [35] لِأَنَّكَ لم تَنجُ إِلى اليومِ مِن قَضاءِ اللهِ القَديرِ الرَّقيب. [36] ولَقَد صَبَرَ إِخوَتُنا على أَلَمِ ساعةٍ، سَعْياً لِحَياةٍ لا تَزول، وسَقَطوا في سَبيلِ عَهدِ الله. وأَمَّا أَنتَ فسيَحِلُّ بكَ، بِقَضاءِ الله، العِقابُ الَّذي تَستَوجِبُه بَكِبرِياءِكَ. [37] وأَنا كإِخوَتي أَبذُلُ جَسَدي ونَفْسي في سَبيلِ شَرائِعِ آبائِنا، وأَبتَهِلُ إِلى اللهِ أَن لا يُبطِئَ في تَوفيقِ أُمَّتِنا وأَن يَحمِلَكَ، بالمِحَنِ والضَّرَبات، على الِآعتِرافِ بِأَنَّه هو الإِلهُ وَحدَه. [38] عَسى أَن يَحِلَّ علَيَّ وعلى إِخوَتي غَضَبُ القَديرِ الَّذي ثارَ على أُمَّتِنا بِالعَدْل!)) [39] فحَنِقَ المَلِكُ لِمَرار الِآستِهْزاء فزادَه تَعْذيباً على إِخوَتِه. [40] وهكذا فارَقَ الفَتى الحَياةَ غَيرَ مُدَنَّس، وقد وَكَلَ إِلى الرَّبِّ كُلَّ أَمرِه. وفي آخِرِ الأَمرِ ماتَتِ الأُمُّ بَعدَ بَنيها. [41] وكفى ما رَوَيناه عن المَآدِبِ الطَّقسِيَّةِ والتَّعْذيباتِ المُبَرِّحَة.

هـ. انتصار الدين اليهودي

موت المضطهِد وتطهير الهيكل

يهوذا المكّابيّ يثور

[1 8] وكانَ يَهوذا المَكَّابِيُّ ومَن معَه يَتَسَلَّلونَ إِلى القُرى ويَدْعونَ إِلَيهم أَبْناءَ جِنسِهم ويَضُمُّونَ إِليهمِ الَّذينَ ثبَتوا على دينِ اليَهود، حَتَّى جَمَعوا نحوَ سِتَّةِ آلاف. [2] وكانوا يَبتَهِلونَ إِلى الرَّبِّ أَن يَنظُرَ إِلى الشَّعبِ الَّذي أَصبَحَ يَدوسُه كُلُّ أَحَد، ويَعطِفَ على الهَيكَلِ الَّذي دَنَّسَه الكافِرون، [3] وَيرحَمَ المَدينَةَ المُتَهَدِّمَة والَّتي أَشرَفَت على الزَّوال، وُيصغِيَ إِلى صَوتِ الدِّماءَ الصَّارِخَةِ إِليه، [4] ويَذكُرَ إِهْلاكَ الأَطْفالِ الأَبرِياءَ ظُلماً والتَّجاديفَ على آسمِه، ويُظهِرَ بُغضَه لِلشَّرّ. [5] ولَمَّا أَصبَحَ المَكَّابِيُّ على رأسِ جَيشٍ، لم تَعُدِ الأُمَمُ تَثبُتُ أَمامَه، إِذِ آستَحالَ سُخطُ الرَّبِّ إِلى رَحمَة. [6] فجَعَلَ يُفاجِئُ المُدُنَ والقُرى ويُحرِقُها، حتَّى إِذا آستَولى على مَواقِعَ تُوافِقُه، هَزَمَ الأَعْداءَ الكَثيرين. [7] وكانَ أَكثَرُ غاراتِه في جُنحِ اللَّيل، فذاعَ خَبَرُ شَجاعَتِه في كُلِّ مكان.

حملة نِكانور وجُرجيّاس

[8] فلَمَّا رأَى فيلِبُّسُ أَنَّ هذا الرَّجُلَ آخِذٌ في التَّقَدُّمِ شَيئاً فشيئاً وأَنَّ آنتِصاراتِه تَتَزايَد، كَتَبَ إِلى بَطْليمُس، قائِدِ بِقاعِ سورِيَةَ وفينيقِيَة، يَسأَلُه النَّجدَةَ لِشُؤُونِ المَلِك. [9] فآختارَ لِساعَتِه نِكانورَ بنَ بَترُكلُس، مِن خَواصِّ أَصدِقاءِ المَلِك، وجَعَلَ تَحتَ يَدِه لا أَقَلَّ مِن عِشْرينَ أَلفاً مِن مُختَلِفِ الأُمَم، لِيَستَأصِلَ ذُرِّيَّةَ اليَهودِ عن آخِرِهم، وضَمَّ إِلَيه جُرجِيَّاس، وهو مِنَ القُوَّادِ المُحَنَّكينَ في شؤُونِ الحَرْب. [10] فعَزَمَ نِكانورُ أَن يُؤخَذَ مِن مَبيعِ اليَهودِ المَسبِيّينَ جِزيَةَ أَلْفَي القِنطارِ الَّتي كانَت لِلرُّومانِيّينَ على المَلِك. [11] وأَرسَلَ لِوَقتِه إِلى مُدُنِ السَّاحِلِ يَدْعو إِلى شِراءِ عَبيدٍ يَهود، مُسَعِّراً كُلَّ تِسْعينَ عَبداً بِقِنْطار، ولم يَخطُرْ لَه ما سَيَحِلُّ بِه مِن عِقابِ القَدير.

[12] فبَلَغَ يَهوذا خَبَرُ قُدومِ نِكانور، فأَخبَرَ الَّذينَ معَه بِمَجيءِ الجَيش، [13] فَهَرَبَ الخائِفونَ وقَليلو الإِيمانِ ببرِّ اللهِ وهاجَروا إِلى أَماكِنِ أُخْرى. [14] وباعَ الآخَرونَ كُلَّ ما كان باقِياً لَهم، وكانوا يَبتَهِلونَ إِلى الرَّبِّ أَن يُنقِذَ مِن نِكانورَ الكافِرِ مَن باعَهم قَبلَ المُلتقى، [15] وإِن لم يَكُنْ ذلك مِن أَجلِهم، فمِن أَجلِ العُهودِ المَقْطوعةِ مع آبائِهم وحُرمَةِ آسمِه العَظيمِ الَّذي أُطلِقَ علَيهم. [16] فحَشَدَ المَكَّابِيُّ رِجالَه وهم سِتَّةُ آلاف، وحَرَّضَهم أَن لا يَرْتاعوا مِنَ الأَعْداء ولا يَخافوا مِن كَثرَةِ الأُمَمِ المُجتَمِعَةِ علَيهم ظُلماً، وأن يُقاتِلوا بِبَأس، [17] جاعِلينَ نُصبَ عُيونِهِمَ الإِهانَةَ الأَثِيمَةَ الَّتي أَلحَقوها بِالمَكانِ المُقدَّس وما أَنزَلوه بِالمَدينَةِ مِن سوءِ المعامَلَةِ والعار، مع القَضاءِ على سُنَنِ الآباء. [18] وقال: ((إِنَّ هؤُلاءِ إِنَّما يَتَوكَّلونَ على سِلاحِهم وأَعْمالِهمِ الجَريئة، وأَمَّا نَحنُ فنَتَوكَّلُ على اللهِ القَديرِ الَّذي يَستَطيعُ بِايماءَةٍ واحِدَةٍ أَن يَصرَعَ الزَّاحِفينَ علينا، بلِ العالَمَ بِأَسرِه)). [19] ثُمَّ ذَكَرَ لَهمُ النَّجَداتِ الَّتي أُمِدَّ

بِها آباؤُهم، وما كانَ مِن إبادَةِ المِئَةِ والخَمسَةِ والثَّمانينَ أَلفاً على عَهدِ سَنْحاريب، [20] وما كانَ مِنَ المَعرَكَةِ الَّتي شَنُّوها على الغَلاطِيّينَ في بابِل، كَيفَ بَرَزَ اليَهودُ لِلقِتال وهُم ثَمانِيَةُ آلافِ رَجُل، ومعَهم أربعَةُ آلافٍ مِنَ المَقْدونِيّين، وكيفَ، حينَ أَصبَحَ المَقْدونِيُّونَ في وَضعٍ حَرِجٍ، أَهلَكَ أُولئِكَ الثَّمانِيَةُ الآلافُ مِئَةً وعِشْرينَ أَلفاً بِالنَّجدَةِ الَّتي أَتَتهم مِنَ السَّماء، وعادوا بِغَنيمةٍ وافِرَة. [21] وبَعدَما شَدَّدَهم بِهذا الكَلام حَتَّى أَصبَحوا مُستَعِدّينَ لِلمَوتِ في سَبيلِ الشَّريعَةِ والوَطَن، قَسَمَهم إِلى أَربَعِ فِرَق. [22] وأَقامَ كُلَّ واحِدٍ مِن إِخوَتِه، سِمْعان ويوسُفَ ويوناتان، قائِداً على فِرقَة، وجَعَلَ تَحتَ يَدِه أَلفاً وخَمْسَ مِئةِ رَجُل. [23] ثُمَّ أمرَ عَزْرا أَن يَتْلُوَ علَيهِمِ الكِتابَ المُقَدَّس، وجَعَلَ لَهم كَلِمَةَ السِّرّ ((نَجدَةَ الله))، ثُمَّ آتَّخَذَ قِيادَةَ الكَتيبَةِ الأُولى وحَمَلَ على نِكانور. [24] فأَيَّدَهمُ القَدير، فذَبَحوا مِنَ الأَعداءِ ما يَزيدُ على تِسعَةِ آلاف، وجَرَحوا وجَدَعوا أَعْضاءَ مُعظَمِ جَيشِ نِكانور، وأَلجَأوا جَميعَ جُنودِه الى الهَرَب. [25] وغَنِموا أَمْوالَ الَّذينَ جاؤُوا لِشِرائِهم. ثُمَّ تَعَقَّبوهم مَسافةً غَيرَ قَصيرة، إِلى أَنِ آستَعجَلَتهمُ السَّاعة، فأَمسكوا وعادوا. [26] وكانَ ذلك اليَومُ عَشِيَّةَ السَّبْت، ولذلك لم يُطيلوا تَعَقُّبَهم. [27] وجَمَعوا أَسلِحَةَ الأَعْداء وأَخَذوا أَسْلابَهم، ثُمَّ حَفِظوا السَّبتَ، وهم يُبارِكونَ الرَّبَّ كَثيراً ويَحمَدونَه لِأَنَّه حَفِظَ لَهم إِلى ذلك اليَومِ أُولى قَطَراتِ نَدى رَحمَتِه. [28] ولَمَّا آنقَضى السَّبْت، وَزَّعوا على المُعَذَّبينَ والأَرامِلِ واليَتامى قِسماً مِنَ الغَنائم، وآقتَسَموا الباقِيَ بَينَهم وبَينَ أَولادِهم. [29] وبَعدَما آنتَهَوا مِن ذلك، أَقاموا صَلاةً عامَّةً، سائِلينَ الرَّبَّ الرَّحيمَ أَن يَعودَ فيُصالِحَ عَبيدَه مُصالَحَةً تامَّة.

هزيمة طيموتاوس وبَكّيديس

[30] وبارَزوا رِجالَ طيموتاوُسَ وبَكّيديس، فقَتَلوا مِنهم ما يَزيدُ على عِشْرينَ أَلفاً وآستَولَوا على حُصونٍ شامِخة، وآقتَسَموا كَثيراً مِنَ الأَسْلابِ جَعَلوها حِصَصاً مُتَساوِيةً لَهم وللمُعَذَّبينَ واليَتامى والأَرامِلِ والشُّيوخ. [31] وجَمَعوا أَسلِحَةَ الأَعْداء وآهتَمُّوا بِوَضعِها في أَماكِنَ مُناسِبَة، وحَمَلوا ما بَقِيَ مِنَ الغَنائِمِ إِلى أُورَشَليم. [32] وقَتَلوا رَئيسَ سِبطٍ مِن أَصْحابِ طيموتاوُس، وكانَ رَجُلاً شَديدَ الكُفْرِ، أَلحَقَ بِاليَهودِ أَضْراراً كَثيرة. [33] وبَينَما هم يَحتَفِلون بِالظَّفَرِ في وَطَنِهم، أَحرَقوا الَّذينَ أَضرَموا النَّارَ في الأَبوابِ المُقَدَّسة، كما أَحرَقوا كُلِّسْتانيسَ الَّذي كانَ قد فَرَّ إِلى بَيتٍ صغير. فنالَ الجَزاءَ الَّذي آستَوجَبَه بِكُفْرِه.

هرب نكانور واعترافه

[34] وأَمَّا نِكانورُ الشَّديدُ الفُجور، الَّذي كانَ قدِ آستَصحَبَ أَلفَ تاجِرٍ لِبَيعِ اليَهود، [35] فلَمَّا رأَى الَّذينَ كانَ يَحتَقِرُهم قد أَذَلُّوه بِعَونِ الرَّبّ، خَلَعَ ما علَيه مِنَ الثِّيابِ الفاخِرَة، وآعتَزَلَ عنِ الآخَرينَ جَميعاً وفَرَّ كالعَبدِ الآبقِ في الحُقول، حتَّى وَصَلَ إِلى أَنْطاكِيَة، مَحْفوظاً فَوقَ كُلُّ شيء، بَعدَ أَنِ آنقَرَضَ جَيشُه. [36] وبَعدَما كانَ قد وَعَدَ الرُّومانِيّينَ بِأَن يُؤَدِّيَ لَهمُ الجِزيَةَ مِن ثَمَنِ مَسبِيّي أُورَشَليم، عادَ يُعلِنُ أَنَّ اليَهودَ لَهم مَن

يُحاربُ عنهم، وأَنَّهم لِذلك لا يُغلَبون، لِأَنَّهم يَتَّبِعونَ ما رَسَمَ لَهم مِنَ الشَّرائِع.

وفاة أنطيوخس إبيفانيوس

9 1 وآتَّفَقَ في ذلك الزَّمانِ أَنَّ أَنْطِيوخُسَ عادَ مِن بِلادِ فارِسَ في حالةٍ يُرْثى لَها. 2 وكانَ قد زَحَفَ على مَدينةٍ آسمُها بَرْسابوليس، وشَرَعَ يَنهَبُ هَيكَلَها ويُضيّقُ الخِناقَ على المَدينة. فثارَتِ الجُموعُ ولَجَأَت إلى السِّلاحِ وهَزَمَته، فكانَ مِن أنطِيوخُسَ أَنَّه تَراجَعَ مُخجَلاً. 3 ولَمَّا كانَ عِندَ أَحْمَتا بَلَغَه ما جَرى لِنِكانورَ ورِجالِ طيموتاوُس. 4 فغَضِبَ غَضَباً شَديداً وأَزمَعَ أَن يُحيلَ على اليَهودِ ما أَلحَقَه بِه الَّذينَ هَزَموه مِنَ الشَّرّ، فأَمَرَ سائِقَ مَركَبَتِه بِأَن يَجِدَّ في السَّيرِ بِغَيرِ توَقُّفٍ حَتَّى نِهايَةِ السَّفَر. ولكِنَّ قَضاء السَّماءِ كانَ يُرافِقُه، فإِنَّه قالَ في كِبرِيائِه: ((لَأَجعَلَنَّ مِن أُورَشَليمَ مَدفِناً لِليَهودِ، عِندَ وُصولي إِلَيها)). 5 لكِنَّ الرَّبَّ البَصيرَ بِكُلِّ شَيء، إِلهَ إِسْرائيل، ضَرَبَه ضَربَةً مُعضِلَةً غَيرَ مَنْظورة. فإِنَّه ما إِنِ آنتَهى مِن كَلامِه ذاكَ حتَّى أَخَذَه أَلَمٌ في أَحْشائِه لا دَواءَ لَه وعَذاباتٌ أَليمَةٌ في جَوفِه، 6 وكانَ ذلك عَينُ العَدلِ في حَقِّه، لِأَنَّه عَذَّبَ أَحْشاءَ كَثيرينَ بِالآلامِ المُتَنَوِّعَةِ الغَريبَة. 7 لكِنَّه لم يَكُفَّ عن عَجرَفَتِه، وإِنَّما بَقِيَ مُمتَلِئاً مِنَ الكِبرِياء، يَنفُثُ نارَ الغَضَبِ على اليَهود، ويأمُرُ بِالجَدِّ في السَّير، فآتَّفَقَ أَنَّه سَقَطَ مِنَ المَركَبةِ الجارِيَةِ بِصَخَب، فآنجَرَّت بِتِلكَ السَّقطَةِ الهائِلَةِ جَميعُ أَعْضاءِ جِسمِه وتَرَضَّضَت. 8 فأَصبَحَ، بَعدَ ما خُيِّلَ لَه، بِزَهوِه الَّذي لم يَبلُغْ إِلَيه إِنْسان، أَنَّه يَحكُمُ على أَمواجِ البَحرِ ويَجعَلُ قِمَمَ الجِبالِ في كَفَّةِ الميزان، أصبَحَ مَصْروعاً على الأَرض، مَحْمولاً في مِحَفَّة، لِيَكونَ شَهادَةً لِلجَميعِ بِقُدرَةِ اللهِ الجَلِيَّة، 9 حَتَّى كانَتِ الدِّيدانُ تَنبعُ مِن جَسَدِ ذلكَ الكافِر، ولَحمُه يَتَساقَطُ، وهو حَيٌّ، بِالآلامِ والأَوجاع، وصارَ الجَيشُ كُلُّه يَتَكَرَّهُ نَتنَ رائِحَتِه. 10 فبَعدَ ما كانَ، قُبَيلَ ذلك، يُخَيَّلُ لَه أَنَّه يَمَسُّ كَواكِبَ السَّماء، لم يَكُنْ أَحَدٌ يَستَطيعُ حَملَه لِشِدَّةِ رائِحَتِه الَّتي لا تُطاق. وعِندَئِذٍ ، بَعدَما تَحَطَّمَ جِسمُه، أَخَذَ يَنزِلُ عن غَلْواءِ كِبرِيائِه، ويُدرِكُ الحَقيقة، اذ كانَتِ الأَوجاعُ تَتَنازَعُه في كلِّ حينٍ تَحتَ وَطأَةِ الجَلْدِ الإِلهي، 12 حَتَّى أَنَّه أَمْسى هو نَفسُه لا يُطيقُ نَتنَه، فقال: ((حَقٌّ على الإِنسانِ أَن يَخضَعَ لِله وأَن لا يَحسَبَ نَفسَه، وهو فانٍ، مُعادِلاً لِله)). 13 وكانَ ذلك القَذِرُ يَتَضَرَّعُ الى السَّيِّد، لكِنَّ الرَّبَّ لم يَكُن لِيَرحَمَه مِن بَعدُ: وَعَدَ بِأَن يَجعَلَ المَدينَةَ المُقَدَّسَةَ، الَّتي كانَ يُسرِعُ في الذَّهابِ إِليها لِيَمحُوَ آثارَها ويَجعَلَها مَدفِناً، مَدينةً حُرَّة، 15 وان يَجعَلَ اليَهودَ الَّذينَ كان قد قَضى علَيهم بِأَن لا يُدفَنوا، بل يُلقَوا مع أَطْفالِهم مَأْكلاً لِلطُّيورِ والوُحوش، مُساوينَ جَميعاً لِلأثينِيّين، 16 وأَن يُزَيِّنَ بِأَفخَرِ التُّحَفِ ذلك الهَيكلَ المُقَدَّسَ الذي كان قد نَهَبَه، وأن يَرُدَّ جَميعَ الآنِيَةِ المُقَدَّسةِ أَضْعافاً، ويؤَدِّيَ النفَقاتِ المَفْروضَة لِلذَّبائِحِ مِن دَخلِه الخاصّ، 17 ووَعَدَ فَوقَ ذلك أن يُصبِحَ هو نَفسه يهودِيّاً ويَطوفَ كُلَّ مَعْمورٍ في الأَرضِ ينادي بِقُدرَةِ الله.

رسالة من أنطيوخس الى اليهود

[18] لكِنَّ آلامَه لم تَسكُنْ، لِأَنَّ قَضاءَ اللهِ البارِّ كانَ قد حَلَّ علَيه، فيَئِسَ وكتَبَ إِلى اليَهودِ رِسالةً بِلَهجَةِ التَّوَسُّل، وهذه صورَتُها: [19] ((مِن أَنْطِيوخسَ المَلِكِ القائِد، إِلى الرّعايا اليَهودِ الأَكارِم، السَّلامُ والعافِيَة والسَّعادَةُ في وكُلُّ شيّء. [20] إِذا كنتُم في سَلامَة وكانَ أَولاكم وكُلُّ شيَءٍ لَكم على ما تُحِبُّون، فإِنّي أَشكُرُ اللهُ شُكْراً جَزيلاً. [21] أَمَّا أَنا فإِنّي طَريحُ الفِراشِ عَديمُ القُوَّة، وأَحفَظُ ذِكراً طَيباً لِإِكْرامِكم ووَلائِكم. في عَودَتي مِن بِلادِ فارِس، أَصابَني داءٌ وَخيم، فرَأَيتُ مِنَ الواجِبِ أَن أَصرِفَ العِنّايَةَ إِلى سَلامَةِ الجَميع، [22] لا لِأَنّي يَئِستُ مِن حالَتي، فإِنَّ لي رَجاءً وَثيقاً أَن أَتَخَلَّصَ مِن عِلَّتي، [23] بل أَذكُرُ أَنَّ أَبي، حين قامَ بِحَملَةٍ على الأَقاليمِ العُلْيا، عَيَّنَ وَليَّ عَهدِه، [24] مَخافَةَ أَن يَقَع أَمرٌ غَيرُ مُنتَظَرٍ أَو يَذيعَ خَبَرٌ مَشؤُوم، فيَضطَرِبَ أَهلُ البِلادِ لِجَهلِهِم لِمَن تُرِكَت إِدارةُ الأُمور. [25] وقد تَبيَّنَ لي أَنَّ مَن حَولَنا مِن ذَوي السُّلطانِ ومُجاوِري المَملَكَةِ يَتَرَصَّدونَ الفِرَصَ وَيتَوَقَّعونَ حادِثاً يَحدُث، فلِذلك أَقَمتُ لِلمُلْكِ آبنِيَ أَنْطِيوخُسَ الَّذي سَلَّمته غَيرَ مَرَّةٍ إِلى كَثيرينَ مِنكُم وأَوصَيتُهم بِه، عِندَما كُنتُ أَصعَدُ على عَجَلٍ إِلى الأَقاليمِ العُلْيا. وقد كَتَبتُ إِلَيه الرِّسالةَ الوارِدَةَ أَدْناه. [26] فأُناشِدكم وأُرغّبُ إِليكم أَن تَذكُروا ما أَولَيتُكم مِنَ النِّعَمِ العامَّةِ والخاصَّة، وأَن يَبْقى كُلٌّ مِنكم على ما كانَ علَيه مِنَ الوَلاءِ لي ولِآبْني. [27] وإِنّي لَواثِقٌ بأَنَّه سيُواصِلُ سِياسَتي بِرِفقٍ وإِنسانِيَّة ويَكونُ على آتِّفاقٍ معكم)). [28] وهكذا فإِنَّ هذا السَّفّاحَ المُجَدِّفَ الَّذي عانى آلاماً مُبَرِّحَةً شَبيهةً بِالَّتي أَنزَلَها بِالآخَرين قَضَى نَحبه وماتَ أَشْقى ميتةٍ على الجِبالِ في أَرضِ الغُربَة. [29] فنَقَلَ جُثَّتَه فيلِبُّس، رَفيقُ طُفولَتِه، ولَكِنَّه خافَ مِن آبنِ أَنْطِيوخُس، فآنتَقَلَ إِلى مِصرَ إِلى بَطْليمُسَ فيلوميتور.

تطهير الهيكل

[10] [1] أَمَّا المَكَّابِيُّ والَّذينَ معه، فآستَرَدُّوا الهَيكَلَ والمَدينَةَ بقِيادَةِ الرَّبّ، [2] وهَدَموا المَذابِحَ الَّتي كانَ الأَجانِبُ قد بَنَوها في السَّاحةِ وخَرَّبوا أَماكِنَ العِبادة. [3] وبَعدَ أَن طَهَّروا الهَيكَل، صَنَعوا مَذبَحاً آخَر، وآقتَرَحوا حِجارَةً آقتَبَسوا مِنها ناراً وقَدَّموا ذَبيحةً بَعدَ مُدَّةِ سَنَتَين، وهَيَّأوا البَخورَ والسُّرُجَ وخُبزَ التَّقدِمَة. [4] ولَمَّا أَتمُّوا ذلك، جَثَوا بِصُدورِهم وآبتَهَلوا إِلى الرَّبِّ ان لا يُصابوا بِمِثلِ تِلكَ الشّرور، وأَن يُؤَدِّبَهم هو بِحِلمٍ إِن خَطِئوا، ولايُسلِمَهم إِلى أُمَمٍ مُجَدِّفَةٍ وَحشِيَّة. [5] وآتَّفَقَ أَنَّه في مِثلِ اليَومِ الَّذي فيه نَجَّسَ الغُرَباءُ الهَيكَل، في ذلك اليَومِ عَينِه تَمَّ تَطْهيرُ الهَيكَل، وهو اليَومُ الخامِسُ والعِشْرونَ مِن ذلك الشَّهرِ الَّذي هو شَهرُ كِسْلو. فعَيَّدوا ثَمانِيَةَ أَيّامٍ بِفَرَحٍ، كما في عيدِ الأَكْواخ، ذاكِرينَ كَيفَ قَضَوا عيدَ الأَكواخِ قُبَيلَ ذلك في الجِبالِ والمَغاوِر، مِثلَ وُحوشِ البَرِّيَّة. [7] ولذلك رَفَعوا الأَناشيدَ إِلى الَّذي يَسَّرَ تَطْهيرَ مَكانِه المُقَدَّس، وفي أَيديهم مَزاريقُ وأَغْصانٌ خُضْرٌ وسَعَف. [8] وفَرَضوا فَريضَةً عامَّةً ومُثَبَّتَةً بِالِآقتِراعِ أَن تُعَيِّدَ جَميعُ أُمَّةِ اليَهودِ هذه الأَيّامَ في كُلِّ سَنَة.

6. يهوذا يحارب الشعوب المجاورة وليسياس وزير اوباطور

فاتحة ملك انطيوخس اوباطور

9 تِلكَ كانَت ظُروفُ وَفاةِ أَنْطِيوخُسَ المُلَقَّبِ بإِبيفانيوس. 10 ولْنَشرَعِ الآن في خَبَرِ أَنطِيوخُسَ أوباطورَ بنِ ذاكَ الكافِرِ، موجِزينَ الشُّرورَ المُلازِمَةَ لِلحُروب. 11 لَمَّا آستَولى هذا على المُلْك، فَوَّضَ تَدْبيرَ الأُمورِ إِلى أَحَدٍ يُدْعى ليسِيَّاس، وكانَ قائِدَ القُوَّادِ في بِقاعِ سورِيَةَ وفينيقِيَة. 12 وأَمَّا بَطليمُسُ المُسَمَّى بِمَقْرون، وهو أَوَّلُ مَن أَنصَفَ اليَهودَ مِمَّا كانوا فيه مِنَ الظُّلْم، فقَدِ آجتَهَدَ أَن يُدَبِّرَ شُؤُونَهم تَدْبيراً سِلميّاً. 13 فلِذلك سَعى بِه أَصدِقاءُ المَلِكِ إِلى أَوباطور وكَثُرَ كَلامُ النَّاسِ فيه بِأَنَّه خائِنٌ لِأَنَّه تَخَلَّى عن قُبرُسَ الَّتي كانَ فيلوميتورُ قد وَلاَّه علَيها، وأَنَّه آنصَرَفَ إِلى أَنْطِيوخُسَ إِبيفانيوس ولم يُشَرِّف كَرامَةَ مَنصِبِه، فسَمَّمَ نفْسَه وفارَقَ الحَياة.

جُرجيّاس وحصون الأدوميين

14 ووُلِّيَ جُرجِيَّاسُ قِيادَةَ البِلاد، فشَرَعَ يُجَنِّدُ مِنَ الأَجانِب، ويَنتَهِزُ كُلَّ فُرْصَةٍ لِإِلْقامِ نارِ الحَربِ على اليَهود. 15 وكذلك الأَدومِيُّونَ الَّذينَ كانَت لَهم حُصونٌ في مَواقِعَ مُلائِمَةٍ كانوا يُضايِقونَ اليَهودَ وَيقبَلونَ المَنفِيّينَ مِن أُورَشَليم، ويُحَرِّضونَ على الحَرْب. 16 فآبتَهَلَ الَّذينَ مع المَكَّابِيّ في صلاةٍ عامَّة، وتَضَرَّعوا إِلى اللهِ أَن يَكونَ لَهم حَليفاً، ثُمَّ هَجَموا على حُصونِ الأَدومِيّين. 17 وآندَفَعوا علَيها بِشِدَّة، فآستَولَوا على تِلكَ المَواقِع ورَدُّوا جَميعَ الَّذينَ كانوا يُقاتِلونَ على السُّور وذَبَحوا كُلَّ مَن وَقَعَ في أَيديهم، وأَهلَكوا لا أَقَلَّ مِن عِشْرينَ أَلفاً. 18 وفَرَّ تِسعَةُ آلافٍ مِنهم إِلى بُرجَين حَصينَينِ جِدّاً مُجَهَّزَينِ بِكُلِّ أَسْبابِ الثَّباتِ لِلحِصار. 19 فتَرَكَ المَكَّابِيُّ سِمْعانَ ويوسُفَ وزَكَّا وعَدَداً مِن أَصحابِه كافِياً لِمُحاصَرتهما، وآنصَرَفَ إِلى أَماكِنَ أُخْرى كانَت أَمسَّى حاجَةً. 20 غَيرَ أَنَّ الَّذينَ كانوا مع سِمْعانَ آستَغْواهم حُبُّ المال، فآرتَشَوا مِن بَعضِ الَّذينَ في البُرجَين، وخلَوا سَبيلَهم، بَعدَ أَن أَخَذوا مِنهم سَبْعينَ أَلفَ دِرهَم. 21 فلَمَّا أُخبِرَ المَكَّابِيُّ بِما حَدَث، جَمَعَ رُؤَساءَ الشَّعبِ وشَكا ما فَعَلوا مِن بَيعِ إِخوَتِهم بالمال، إِذ أَطلَقوا أَعْداءَهم علَيهم. 22 ثُمَّ قَتَلَ أُولئِكَ الخَوَنَةَ، وآستَولى مِن فَورِه على البُرجَين. 23 وقُرِنَت أَسلِحَتُه بِكُلِّ فَوز، فأَهلَكَ في البُرجَينِ ما يَزيدُ على عِشْرينَ أَلفاً.

يهوذا يهزم طيموتاوس ويستولي على جازر

24 ثُمَّ إِنَّ طيموتاوُسَ الَّذي كانَ اليَهودُ قد هَزَموه مِن قَبلُ حَشَدَ جَيشاً عَظيماً مِنَ الغُرَباء وجَمَعَ مِن أَفْراسِ آسِيَةَ عَدَداً غَيرَ قَليل، وزَحَفَ كمَن يُريدُ الآستيلاءَ على اليَهودِيَّةِ بِالسِّلاح. 25 فلَمَّا آقتَرَبَ، تَوَجَّهَ رِجالُ المَكَّابِيّ إِلى الِآبتِهالِ إِلى الله، وقد حَثَوُا التُّرابَ على رُؤُوسِهم وشَدُّوا أَوساطَهم بِالمُسوح. 26 وجَثَوا عِندَ قاعِدَةِ المَذبَحِ وآبتَهَلوا إِلى اللهِ أَن يَكونَ مَعَهم ومُعادِياً لِأَعْدائِهم ومُضايِقاً لِمُضايِقيهِم، كما وَرَدَ

صَـــــــــــراحَةً فـــــــــــــــــي الشَّـــــــــــــريعَة.
[27] ولَمَّا فَرَغوا مِنَ الصَّلاة، أَخَذوا السِّلاحِ وتَقَدَّموا حتَّى صاروا عنِ المَدينةِ بِمَسافةٍ بَعيدة، ولَمَّا قارَبوا
العَدُوَّ وَقَفوا. [28] وعِندَ آنتِشارِ نورِ الشَّمْسِ في طُلوعِها، تَلاحَمَ الفَريقان، هؤُلاءِ مُتَوكِّلونَ على الرَّبِّ كَفيلاً
بالفَوزِ والنَّصرِ وعلى بَسالَتِهم، وأُولئِكَ مُتَّخِذونَ آندِفاعَهم قائِداً في الحُروب. [29] فلَمَّا آشتَدَّ القِتال، تَراءَى
لِلأَعْداءِ مِنَ السَّماءِ خَمسَةُ رِجالٍ رائِعي المَنظَر، على خَيلٍ لَها لُجُمٌ مِن ذَهَب، وتَقَدَّموا اليَهود، [30]
وأَحاطوا بِالمَكَّابِيِّ يَحْمونَه بِأَسلِحَتِهم وَيقيانِه الجِراح. وكانوا يَرْمونَ الأَعْداءَ بِالسِّهامِ والصَّواعِق، حَتَّى
عَمِيَت أَبْصارُهم وجَعَلوا يَتَفَرَّقونَ لِشِدَّةِ آضطِرابِهم. [31] فذُبِحَ عِشْرونَ أَلفاً وخَمْسُ مِئَةٍ ومِن الفُرسانِ سِتُّ
مِئَة. [32] وأَمَّا طيموتاوُس فقد هَرَبَ إِلى الحِصنِ الَّذي يُقالُ لَه جازَر، وهو حِصنٌ مَنيع، وكانَ تَحتَ إِمرَةِ
خيراوُس. [33] فَتحَمَّسَ رِجالُ المَكَّابيِّ مَسْرورينَ وحاصَروا المَعقِلَ أَربَعَةَ أَيَّام، [34] وإِنَّ الَّذينَ في داخِلِه،
لِثِقَتِهم بِمَناعةِ المَكان، تَمادَوا في التَّجْديفِ وأَفحَشوا في الكَلام. [35] فلَمَّا طَلَعَ صَباحُ اليَوم الخامِس، هَجَمَ
عِشْرونَ فَتًى مِن رِجالِ المَكَّابِيِّ على السُّور، وهُم مُتَّقِدونَ غَيظاً مِنَ التَّجاديف، وجَعلوا يَذبَحون بِبَسالَةٍ
رُجوليَّةٍ وَتَنَمُّرٍ كُلَّ مَن عَرَضَ لَهم. [36] وكذلك تَسَلَّقَ آخَرونَ مِن خَلْفُ إِلى الَّذينَ في الدَّاخِل، وأَشعَلوا
البُرجَينِ وأَحرَقوا أُولئِكَ المُجَدِّفينَ أَحْياءً في المَحارِق. وكَسَرَ آخَرونَ الأَبْواب وفَتَحوا مَمَرّاً لِبَقِيَّةِ الجَيش
وآستَولَوا على المدينَة. [37] وكانَ طيموتاوُس مُختَفِياً في جُبّ، فذَبَحوه هو وخَيراوُسَ أَخاه وأَبُلُّوفانيس. [38]
وبَعدَ ذلك، بارَكوا الرَّبَّ بِالأَناشيدِ والتَّسابيحِ على إِحْسانِه العَظيمِ إِلى إِسْرائيلَ ونَصرِه إِيَّاهم.

حملة ليسيّاس الأولى

[11] [1] وبَعدَ ذلك بزَمانٍ قَليل جِدّاً، إِذ كانَتِ الأَحْداثُ قد شَقَّت كَثيراً على لَيسِيَّاس، وَصِيِّ المَلِكِ وذي
قَرابَتِه والمُقَلَّدِ تَدبيرَ الأُمور، [2] جَمَعَ نَحو ثَمانينَ أَلفَ رَجُلٍ وفُرْسانَه كُلَّهم، وزَحَفَ على اليَهود، وفي نِيَّتِه
أَن يَجعَلَ المَدينةَ مَسكِناً لِليونانِيِّين، [3] ويُخضِعَ الهَيكَلَ لِلضَّريبَةِ كسائِرِ مَعابِدِ الأُمَم، وَيعرِضَ الكَهَنوتَ
الأَعظَمَ لِلبَيعِ سَنَةً فسَنَةً، [4] غَيرَ حاسِبٍ حِساباً لِقُدرَةِ الله، بل مُنتَشِياً مِن رِبْواتِ مُشاتِه وأُلوفِ فُرْسانِه
وأَفْيالِـــــــــــــــــه الثَّمـــــــــــــــــــــــانين.
[5] فدَخَلَ اليَهودِيَّةَ وبَلَغَ إِلى بَيتَ صور، وهي مَكانٌ مُحَصَّنٌ على نَحوِ خَمْسِ غَلَواتٍ مِن أُورَشَليم،
وضَيَّقَ علَيها الخِناق. [6] فلَمَّا عَلِمَ أَصْحابُ المَكَّابِيِّ أَنَّ ليسِيَّاسَ يُحاصِرُ الحُصون، اِبتَهَلوا إِلى الرَّبِّ مع
الجُموعِ بِالنَّحيبِ والدُّموعِ أَن يُرسِلَ مَلاكاً صالِحاً لِيُخَلِّصَ إِسْرائيل. [7] ثُمَّ أَخَذَ المَكَّابِيُّ سِلاحَه أَوَّلاً
وحَرَّضَ الآخرينَ على المُخاطَرَةِ معه لِنَجدَةِ إِخوَتِهم. فآندَفَعوا كُلُّهم مَعاً مُتَحَمِّسين. [8] وكانوا لا يَزالونَ
عِندَ أُورَشَليم، إِذ تَراءَى فارِسٌ علَيه لِباسٌ أَبيَضُ يَتَقَدَّمُهم، وهو يُلَوِّحُ بِسِلاحٍ مِن ذَهَب. [9] فجَعَلوا
بِأَجمَعِهم يُبارِكونَ اللهَ الرَّحيم وتَشَجَّعوا في قُلوبِهم، حتَّى كانوا مُستَعِدِّينَ لِأَن يَطعَنوا، لا النَّاسَ فقط، بل

أَضْرى الوُحوشِ أَيضاً، ويَختَرِقوا أَسْوارَ الحَديد. [10] وأَخَذوا يَتَقَدَّمونَ مُصطَفّينَ لِلقِتال، وقد أَتاهم حَليفٌ مِنَ السَّماء بِرَحمةِ الرَّبّ. [11] وحَمَلوا على الأَعْداءِ حَملَةَ الأُسود وصَرَعوا مِنهم أَحَدَ عَشَرَ أَلفاً ومِنَ الفرْسانِ أَلفاً وستَّ مِئَة، وأَلْجَأوا سائِرَهم إِلى الفِرار. [12] وكانَ أَكثَرُ الَّذينَ نَجَوا بِأَنفسِهم جَرْحى وبِلا سِلاح. وليسِيَّاس نَفسُه نَجا بِفِرارٍ مُخجِل.

مصالحة اليهود، وأربع رسائل في المعاهدة

[13] ولم يَكُنْ ليسِيَّاسُ عَديمَ الفِطنَة، فأَخَذَ يُفَكِّرُ فيما أَصابَه مِنَ الهَزيمة، وأَدرَكَ أَنَّ العِبرانِيّينَ قَومٌ لا يُقهَرون، لِأَنَّ اللهَ القَديرَ يُناصِرُهم، فأَوفَدَ [14] يَعرِضُ علَيهِمَ المُصالَحةَ في كُلِّ ما هو حَقّ، ويَعِدُهم بِأَن يُرغِمَ المَلِكَ على مُصادَقَتِهم. [15] فرَضِيَ المَكَّابِيُّ بِكُلِّ ما آقتَرَحَ ليسِيَّاس، اِبتِغاءً لِلمَصلحةِ العامَّة. وكُلُّ ما أَبلَغَه المَكَّابِيُّ إِلى ليسِيَّاسَ بِالكِتابَةِ في أَمرِ اليهود، أَجابَه المَلِكُ إِلَيه. [16] وهذه فحْوى الرِّسالَةِ الَّتي كَتَبَ بِها ليسِيَّاسُ إِلى اليَهود: ((مِن ليسِيَّاس إِلى شَعبِ اليَهودِ سَلام. [17] قد سَلَّمَ يوحَنَّا وأَبْشالومُ المُوفَدانِ مِن قِبَلِكمُ الوَثيقةَ المَنْسوخَةَ أَدْناه، وسَأَلانا أَن نُبرِمَ ما تَتَضَمَّنُه. [18] فشَرَحتُ لِلمَلِكِ ما يَنبَغي أَن يُرفَعَ إِلَيه، ووافَقت على ما هو في إِمْكاني. [19] وإِن بَقيتُم على وَلائِكم لِلدَّولَة، فإِنّي أَبذُلُ جَهْدي فيما بَعدُ لِأَن أَتَوَخَّى ما فيه خَيركم. [20] وأَمَّا تَفْصيلُ الأُمور، فقد أَوصَينا الموفَدَينِ ومَن أَرسَلْنا مِن قِبَلِنا بِأَن يُفاوِضوكم فيه. [21] والسَّلام. في السَّنَةِ المِئَةِ والثَّامِنَةِ والأَربَعين، في الرَّابِعِ مِن شَهرِ دِيوسقورُس)).

[22] وهذه صورَةُ رِسالَةِ المَلِك: ((مِنَ المَلِكِ أَنْطِيوخُس إِلى أَخيه ليسِيَّاس سَلام. [23] مُنذُ أَنِ آنتَقَلَ والِدُنا إِلى الآلِهَة، لم يَزَلْ هَمُّنا أَن يَكونَ أَهلُ مَملَكَتِنا في مَأمَنٍ مِنَ الِاضطراب ومُنصَرِفينَ إِلى شُؤُونِهم. [24] وبَلَغَنا أَيضاً أَنَّ اليَهودَ غَيرُ راضينَ بِما أَمَرَهم والِدُنا مِنَ التَّحَوُّلِ إِلى سُنَنِ اليونانِيّين، قبل أَنَّهم يُفَضِّلونَ مَذهَبَهمُ الخاصّ ويَسأَلونَ أَن يُباحَ لَهمُ العَمَلُ بِسُنَنِهم، [25] ونَحنُ نُريدُ لِهذا الشَّعبِ أَن يَكونَ كغَيرِه خالِياً مِنَ الِاضطِراب. فإِنَّنا نَحكُمُ بِأَن يُرَدَّ لَهمُ الهَيكَل وأَن يَعيشوا بِحَسَبِ عاداتِ آبائِهم. [26] فإِنَّكَ تُحسِنُ عَمَلاً إِن أَرسَلتَ إِلَيهم ومَدَدْتَ يُمناكَ إِلَيهم، حتَّى إِذا عَلِموا بما عَزَمنا علَيه آطمَأَنُّوا وآنصَرَفوا بِسُرورٍ إِلى شُؤُونِهم)).

[27] وهذه رسالَةُ المَلِكِ إِلى الأُمَّة: ((مِنَ المَلِكِ أَنْطِيوخُسَ إِلى مَشيَخَةِ اليَهودِ وسائِرِ اليَهودِ سَلام. [28] إِن كُنتُم في خيرٍ فهذا ما نُحِبّ، ونَحنُ أَيضاً قي العافِيَة. [29] قد أَطلَعَنا مَنَلاوُسُ على رَغبَتِكم في العَودَة إِلى مَنازِلكم. [30] فالَّذينَ يَعودونَ إِلى اليَوم الثَّلاثينَ مِن شَهرِ كَسَنتِكُس يَكونونَ في أَمان. [31] وقد اَبحْنا لِليَهودِ أَطعِمَتَهم وشَرائِعَهم، كَما كانوا علَيه مِن قَبلُ. وكُلُّ مَن هَفا مِنهم فيماسَلَف فلا يُضايَقْ. [32] وأَنا مُرسِلٌ إِلَيكم مَنَلاوُسَ لِيُطَمئِنَكم. [33] والسَّلام. في السَّنَةِ المِئَةِ والثَّامِنَةِ والأَربَعين، في الخامِسَ عَشَرَ من شَهرِ

كَسَنتِكُس)).

34 وأَرسَلَ الرُّومانِيُّونَ إِلى اليَهودِ رِسالةً هذه صورَتها: ((مِن قُونتُسَ مَمّيوس وطيطُس مَنْلِيوس، رَسولَي الرُّومانِيّين، إِلى شَعبِ اليَهودِ سَلام. 35 ما رَخَّص لَكم فيه ليسِيَّاس، نَسيبُ المَلِك، فَمنَحكُم إِيَّاه أَيضاً، 36 وما آستَحسَنَ أَن يُرفَعَ إِلى المَلِك، أُنظُروا فيه وبادِروا إِلى إِرْسالِ واحِدٍ لِنَعرِضَه على الملَكِ بما يُوافِقُكم، لِأَنَّنا ذاهِبونَ إِلى أَنْطاكِيَة. 37 فعَجَّلوا في إِرسالِ مَن تُرسِلون، لِنَكونَ على عِلمٍ بِما تَبتَغون. 38 والسَّلام. في السَّنَةِ المِئَةِ والثَّامِنَةِ والأَربَعين، في الخامِسَ عَشَرَ من شَهرِ كَسَنتِكُس)).

أُموريانا وَيمنِيَّا

12 1 وبَعدَ إِبْرام هذه المُعاهَدات، رَجَعَ ليسِيَّاسُ إِلى المَلِكَ، وآنصَرَفَ اليَهودُ إِلى حَرْثِ أَراضيهم. 2 إِلَّا أَنَّ بَعضَ القُوَّادِ الَّذينَ كانوا في البِلاد، وهم طيموتاوُسُ وأَبُلُّونِيوسُ بنُ جِنَّايوس، و هيرونيمُس وديمُفون، وكذلك نِكَانور، حاكِمُ قُبرُس، لم يَدَعوا لَهم راحةً ولا سَكينَةً. 3 وآرتكَبَ أَهلُ يافا جَريمةً فَظيعة، وذلك أَنَّهم دَعَوُا اليَهودَ المُقيمينَ عِندَهم إِلى أَن يَركبوا هم ونِساؤُهم وأَولادُهم قَوارِبَ كانوا أَعَدّوها لَهم، كأَن لا عَداوةَ بَينَهم. 4 وبِناءً على قرارٍ أَصدَرَه شَعبُ المَدينة، قَبِلَ اليَهودُ الدَّعوَةَ رَغبَةً في السَّلام وبَعيداً عن كُلِّ حَذَر. فلَمَّا صاروا في عُرضِ البَحْر، أَغرَقوهم ولَم يَكُنْ عَدَدُهم أَقَلَّ مِنَ المِئَتَين. 5 فلَمَّا عَلِمَ يَهوذا ما آرتُكِبَ على بَني أُمَّتِه مِن غَدرٍ وَحْشيّ، أَخبَرَ به مَن معَه مِنَ الرِّجال 6 ودَعا اللهَ الدَيَّانَ العادِل وسارَ إِلى الَّذينَ أَهلَكوا إِخوَتَه. وأَشعَلَ النَّارَ في المَرفَإِ لَيلاً وأَحرَقَ القَوارِب وطَعَنَ الَّذينَ لَجَأُوا إِلى هُناك. 7 ولَمَّا كانَتِ المَدينَةُ قد أُغلِقَت، اِنصَرَفَ وفي نِيَّتِه الرُّجوع لِيَمحُوَ مَدينَةَ اليافِيّينَ مِن أَصلِها. 8 ولكِنَّه عَلِمَ أَنَّ أَهلَ يَمنِيَّا ناوونَ أَن يَصنَعوا مِثلَ ذلك بالمُقيمينَ عِندَهم مِنَ اليَهود، 9 فهَجَمَ على أَهلِ يَمْنِيَّا لَيلاً وأَحرَقَ المَرفأَ مع الأُسْطول، حَتَّى رُؤِيَ ضَوءُ النَّارِ مِن أُورَشَليم، على بُعدِ مِئَتَينَ وأَربَعينَ غَلْوَة.

حَملة على أرض جلعاد

10 وكانوا قدِ آبتَعَدَوا مِن هُناكَ تِسعَ غَلَوات، زاحِفينَ على طيموتاوُس، فتَصَدَّى لَهم قَومٌ مِنَ العَرَبِ يَبلُغونَ خَمسةَ آلاف، ومعَهم خَمسُ مِئَةِ فارِس. 11 فآقتَتَلوا قِتالاً شَديداً، وكانَ الفَوزُ لِرِجالِ يَهوذا بِعَونِ الله، فآنكَسَرَ عَرَبُ البادِيَةِ وسَأَلوا يَهوذا أَن يَمُدَّ إِلَيهم يُمْناه، على أَن يُؤَدُّوا لَه مواشيَ ويَقوموا بِخَدَماتٍ في سائِرِ الأُمور. 12 وأَدرَكَ يَهوذا أَنَّه يَحصُلُ مِنهم حَقّاً على مَنافِعَ كَثيرة، فرَضِيَ بِمُصالَحَتِهم، فأَخَذوا بِيُمْناه وآنصَرَفوا إِلى خِيَمِهم.

13 وأَغارَ يَهوذا على مَدينَةٍ تَحْميها سُدودٌ مِن تُرابٍ وتُحيطُ بِها الأَسْوار ويَسكُنُها خَليطٌ مِنَ الأُمَم، وآسمُها كَسْفيس. 14 وكانَ الَّذينَ فيها واثِقينَ بِمَناعةِ الأَسْوارِ ووَفرَةِ الميرَة، فأَبدَوا خُشونَةً لِيَهوذا والَّذينَ

معه، وشَتَموهم وجَدَّفوا ونَطَقوا بِما لا يَحِلّ. [15] فدَعا الَّذينَ مع يَهوذا مَلِكَ العالَمِ العَظيمَ الَّذي أَسقَطَ أَريحا على عَهدِ يَشوعَ بِغَير كِباشٍ ولا مَجانيق، ثُمَّ وَثَبوا إِلى السُّورِ كالأُسود. [16] وفَتَحوا المَدينَةَ بِمَشيئَةِ الله وقَتَلوا مِنَ الخَلقِ ما لا يُحْصى، حَتَّى إِنَّ البُحَيرَةَ الَّتي هُناكَ، وعَرضُها غَلْوَتان، ظَهَرَت كأَنَّها آمتَلَأَت وطَفَحَت بِالدِّماء.

معركة قَرنَيم

[17] ثُمّ ساروا مِن هُناكَ مَسيرَةَ سَبعِ مِئَةٍ وخَمْسين غَلوَة، حتَّى آنتَهَوا إِلى الكَرَك، إِلى اليَهودِ الَّذينَ يُعرَفونَ بِالطُّوبِيّين. [18] فلَم يَجِدوا طيموتاوُسَ في تِلكَ الاماكِن، لِأَنَّه قد غادَرَها مِن دونِ أَن يَصنَعَ شَيئاً، لكِنَّه تَرَكَ في بَعضِ الأَماكِنِ حَرَساً مَنيعاً. [19] فخَرَجَ دوسيتاوُسُ وسوسيباطير، مِن قُوَّادِ المَكَّابِيّ، وأَهلَكا الرِّجالَ الَّذينَ تَركَهم طيموتاوُسُ في الحِصْن، وكانَ عَدَدُهم يُنيفُ على عَشرَةِ آلاف. [20] وقَسَمَ المَكَّابِيُّ جَيشَه فِرَقاً وأَقامَ مَن يَكونونَ على رأَسِها وحَمَلَ على طيموتاوُس، وكانَ معَه مِئةٌ وعِشْرونَ أَلفَ راجِلٍ وأَلْفانِ وخَمسُ مِئَةٍ مِنَ الفُرْسان. [21] فلَمَّا بَلَغَ طيموتاوُسَ قُدومُ يَهوذا، وَجَّهَ النِّساءَ والأَولادَ وسائِرَ الأَمتِعَةِ إِلى مَكانٍ يُسَمَّى قَرنَيم، وكانَ مَوضِعاً مَنيعاً يَصعُبُ الوُصولُ إِلَيه لِضِيقِ جَميعِ المَمَرَّات. [22] ولَمَّا بَدَت أَوَّلُ فِرقَةٍ مِن جَيشِ يَهوذا، داخَلَ الأَعْداءَ الرُّعبُ والرِّعدَة، إِذ تَراءى لَهم مَن يَرى كُلَّ شَيء، فأَسرَعوا إِلى الفِرارِ مِن كُلِّ جِهَة، حَتَّى إِنَّ بَعضَهم كانَ يُؤذي بَعضاً، وطَعَنَ بَعضُهم بَعضاً بِحَدِّ السُّيوف. [23] وتَعَقَّبَهم يَهوذا تَعَقُّباً شَديداً وأَخَذَ يَطعَنُ أُولئِكَ الأَثَمَة، حتَّى أَهلَكَ مِنهم ثَلاثينَ أَلفَ رَجُل. [24] ووَقَعَ طيموتاوُسُ في أَيدي رِجالِ دوسيتاوُسَ وسوسيباطير، فجَعَلَ يَتَضَرَّعُ إِلَيهم بِكُلِّ حيلَةٍ أَن يُطلِقوه سالِماً، بحُجَّةِ أَنَّ آباءً وإِخوَةً لِكثيرينَ مِنهم قدَ يَهلِكون. [25] وأَقنَعَهم بِكَلام كثيرٍ بأَنَّه يُطلِقُهم سالِمين، فخلَوا سَبيلَه لِيُنقِذوا إِخوَتَهم.

[26] ثُمَّ أَغارَ يَهوذا على قرنَيمَ وأَترَجَتيون وقَتَلَ خمسَةً وعِشْرينَ أَلفَ نَفْس.

العودة من طريق عفرون ومدينة بَيتَ شان

[27] وبَعدَ آنكِسارِ أُولئِكَ وهَلاكِهم، زَحَفَ يَهوذا على عَفْرون، إِحْدى المُدُنِ الحَصينة، وكان ليسيَّاسُ يُقيمُ فيها. وكانَ على أَسْوارِها شُبَّانٌ مِن ذَوي البَأس، يُقاتِلونَ بِشِدَّة، ومعَهم كَثيرٌ مِنَ المجانيق والقَذائِف. [28] فدَعا اليَهود الرَّبَّ الَّذي يُحَطِّمُ بِقُدرَته بَأسَ الأَعْداء، فأَخَذوا المَدينة وصَرَعوا مِنَ الَّذين في داخِلِها نَحوَ خَمسَةٍ وعِشْرينَ أَلفاً. [29] ثُمَّ رَحَلوا مِن هُناكَ وهَجَموا على مَدينةِ بَيتَ شان، وهي على سِتِّ مِئَةِ غَلوَةٍ مِن أُورَشَليم. [30] إِلَّا أَنَّ اليَهودَ المُقيمينَ هُناكَ شَهِدوا بِأَنَّ أَهلَ بَيتَ شانَ عَطَفوا علَيهم وعامَلوهم بِإِنسانِيَّةٍ في وَقتِ الضيق. [31] فشَكَرهم يَهوذا وأَصْحابُه على صَنيعِهم وأَوصَوهم أَنْ يَبقَوا على عَطفِهم على جِنسِهم وعادوا إِلى أُورَشَليم لِآقتِرابِ عيدِ الأَسابيع.

الحملة عن جرجيّاس

[32] وبَعدَ العيدِ المَعْروفِ بِعيدِ الخَمْسين، أَغاروا على جُرجِيَّاس، قائِدِ أَرضِ أَدوم. [33] فخَرَجَ إِلَيهم في ثلاثةِ آلافِ راجِلٍ وأَربَعِ مِئَةِ فارِس. [34] وآقتَتَلَ الفَريقان، وكانَ أَن سَقَطَ مِنَ اليَهودِ نَفَرٌ قَليل. [35] وكانَ فيهم فارِسٌ ذو بَأسٍ يُقالُ لَه دوسيتاوُس، مِن رِجالِ بَكينور، فأَمسَكَ جُرجِيَّاسَ وقَبَضَ على رِدائِه وآجتَذَبَه بِقُوَّةٍ، يُريدُ أن يَأسِرَ ذلك اللَّعينَ حَيّاً. فَهَجَمَ علَيه فارِسٌ مِنَ الطَّراقِيِّينَ وَقَطَعَ كَتِفَه، فَفَرَّ جُرجيَّاسُ إِلى مَريشَة. [36] وتَمادى القِتالُ بالَّذينَ مع أَشْدَرينَ حَتَّى كَلُّوا، فدَعا يَهوذا الرَّبَّ لِيَكونَ حَليفَهم وقائِدَهم في القِتال. [37] وجَعَلَ يَهْتِفُ بِالأَناشيدِ بِلِسانِ آبائِه، ثُمَّ صَرَخَ، وَوَثبَ على رِجالِ جُرجِيَّاسَ بَغْتَةً وهَزَمَهم.

الذبيحة عن الأموات

[38] ثُمَّ جَمَعَ يَهوذا جَيشَه وسارَ بِه إِلى مَدينةِ عَدُلَّام. ولَمَّا كانَ اليَومُ السَّابع، اِطَّهَروا بِحَسَبِ العادة واحتَفَلوا بالسَّبتِ هُناكَ. [39] وفي الغَدِ جاؤُوا إِلى يهوذا- عِندَما كانَت تَقتَضيه الحاجَة- لِيَحمِلوا جُثَثَ القَتْلى ويَدفِنوهم مع ذَوي قرابَتِهم في مَقابِرِ آبائِهم. [40] فوَجَدوا تَحتَ ثِيابِ كُلِّ واحِدٍ مِنَ القَتْلى أَشْياءَ مُكَرَّسَةً لِأَصْنامِ يَمنِيَّا، مِمَّا تُحَرِّمُه الشَّريعَةُ على اليَهود. فتَبيَنَ لَهم جَميعاً أَنَّ ذلك كانَ سَبَبَ قَتْلِهم. [41] فبارَكوا كُلُّهم تَصَرُّفَ الرَّبِّ الدَّيَّانِ البَّار، الَّذي يَكشِفُ الخَفايا، [42] ثُمَّ أَخَذوا يُصَلُّونَ ويَبتَهِلونَ أَن تُمْحى تِلكَ الخَطيئَةُ المُرتَكَبَةُ مَحواً تامّاً. ثُمَّ وَعَظَ يَهوذا الباسِلُ القَومَ أَن يَصونوا أَنفُسَهم مِنَ الخَطيئة، إِذ رَأَوا بعُيونِهم ما حَدَثَ بِسَبَبِ خَطيئَةِ الَّذينَ سَقَطوا. [43] ثُمَّ جَمَعَ مِنْ كُلِّ واحِدٍ تَقْدِمَةً، فَبَلَغَ الْمَجموعُ أَلْفَي دِرهَمٍ مِنَ الفِضَّة، فأَرسَلَها إِلى أُورَشَليم لِتُقَدَّمَ بها ذَبيحَةٌ عنِ الخَطيئة. وكانَ عَمَلُه مِن أَحسَنِ الصَّنيعِ وأَسْمَاه على حَسَبِ فِكرَةِ قِيامَةِ المَوتى، [44] لِأَنَّه لَو لَم يَكُنْ بَرْجو قِيامَةَ الَّذينَ سَقَطوا، لَكانَت صَلاته مِن أَجلِ المَوتى أَمْراً سَخِيفاً لا طائِلَ تَحتَه. [45] وإِن عَدَّ أَن الَّذينَ رَقَدوا بِالتَّقْوى قدِ آدُّخِرَ لَهم ثَوابٌ جَميل، كانَ في هذا فِكْرٌ مُقَدَّسٌ تَقَوِيّ. ولهذا قَدَّمَ ذَبيحَةَ التَّكفيرِ عنِ الأَمْوات، لِيُحَلُّوا مِنَ الخَطيئة.

حملة أنطيوخس الخامس وليسيّاس. تعذيب منلاوس.

3 [1] فـي السَّنَةِ المِئَةِ والتَّاسِعَةِ والأَربَعين، بَلَغَ أَصْحابَ يَهوذا أَنَّ أَنْطِيوخُسَ أَوباطورَ زاحِفٌ على اليَهودِيَّةِ في جَيشٍ جَرَّار، [2] ومعَه ليسِيَّاسُ وَصِيّه وقَيِّمُ المَصالِح، ومعَهما جَيشٌ يونانِيٌّ مُؤلَفٌ مِن مِئَةٍ وعَشرَةِ آلافِ راجِلٍ وَخَمْسَةِ آلافٍ وَثَلاثِ مِئَةِ فارِسٍ وآثنَينِ وعِشْرينَ فيلاً وثَلاثِ مِئَةِ مَركَبَةٍ ذاتِ مَناجِل. 3 فآنضَمَّ إِلَيهِم مَنَلاوُس، وجَعَلَ يُحَرِّضُ أَنْطِيوخُسَ بِكُلِّ نوعٍ مِنَ الحِيَل، غَيرَ مُبالٍ بِخَلاصِ وَطَنِه، بل ساعِياً لِأَن يُعادَ إِلى مَنصِبِه، [4] ولكِنَّ مَلِكَ المُلوكِ أَثارَ سُخطَ أَنْطِيوخُسَ على ذلك المُجرِم، فإِنَّ ليسِيَّاسَ أَظهَرَ لَه أَن الرَّجُلَ كانَ هو السَّبَبَ في تِلكَ الشُّرورِ بِأَسرِها. فأَمَرَ المَلِكُ بِأَن يُذهَبَ بِه إِلى بيرِيَة لِيُقتَلَ

على عادَةِ البِلاد. [5] وهُناكَ بُرجٌ عُلُوُّه خَمْسونَ ذِراعاً مَمْلوءٌ رَماداً، وفيه آلةٌ مُستَديرةٌ تَهْوي براكِبِها مِن جَميعِ جِهاتِها إلى الرَّماد. [6] ففي ذَلك المَكانِ يُصعَدُ المُذنِبُ بِنَهَبِ المُقَدَّساتِ أَو بِبَعضِ الجَرائِمِ الفَظيعَةِ الأُخْرى، ويُدفَعُ بِه لِهَلاكِه. [7] وبِهذا التَّعذِيبِ هَلَكَ الأَثيمُ مَنَلاوُس، ولم يَحصُلْ على تُربَةٍ يُوارى فيها، [8] وحَدَثَ ذلك بِكُلِّ عَدْلٍ، فإنَّه قدِ آرتَكَبَ جَرائِمَ كَثيرةً على المَذبَحِ الَّذي نارُه ورَمادُه مُقَدَّسان، وفي الرَّمادِ ذاقَ موتَه.

صلوات اليهود وانتصاراتهم بالقرب من مودَين

[9] وأَمَّا المَلِك، فما زالَ يَتَقَدَّمُ وروحُه مَمْلوءٌ مَقاصِدَ بَربَرِيَّة، وهو يَتَوَعَّدُ اليَهودَ بأَمَرَّ مِمَّا حَدَثَ على عَهدِ أَبيه. [10] فلَمَّا عَلِمَ يَهوذا بِذلك، أَمَرَ الشَّعبَ بِالِابتِهالِ إلى الرَّبِّ نَهاراً ولَيلاً أَن يَنصُرَهم في ذلك اليَومِ أَيضاً، كما كانَ يَفعَلُ مِن قَبلُ، فإنَّهم قد أَوشَكوا أن يُحرَموا مِنَ الشَّريعةِ والوَطَنِ والهَيكَلِ المُقَدَّس، [11] وأَن لا يَدَعَ هذا الشَّعبَ الَّذي لم يُفَرَّجْ عنه إِلَّا مِن أَمَدٍ قَريبٍ يَقعُ في أَيدي الوَثَنِيّينَ الحَقيرين. [12] ففَعَلوا كُلُّهم وتَضَرَّعوا إلى الرَّبِّ الرَّحيمِ بِالبُكاءَ والصَّومِ والسُّجودِ مُدَّةَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ بِلا آنقِطاعٍ. ثمَّ حَرَّضَهم يَهوذا وأَمَرَهم أَن يَكونوا مُتأَهِّبينَ. 3[1] وخَلا بِالشُّيوخ وعَزَمَ أَلَّا يَنتَظِرَ دُخولَ جَيشِ المَلِكِ إلى اليَهودِيَّةِ والِاستيلاءِ على المَدينة، بل أَن يَخرُجَ ويَقضِيَ الأَمرَ بِتأييدِ الرَّبّ. [14] ففَوَّضَ الأَمرَ إلى خالِقِ العالَم وحَضَّ أَصْحابَه على أن يُقاتِلوا ببَسالَةٍ حَتَّى المَوتِ في سَبيلِ الشَّريعَةِ والهَيكَلِ والمَدينَةِ والوَطَنِ والمُؤَسَّسات، ونَصَبَ مُعَسكَرَه عِندَ مودَين. [15] وجَعَلَ لَهم كَلِمَةَ السِّرّ ((نَصرُ الله)). ثُمَّ آختارَ قَوماً مِن نُخَبِ الشُّبَّان وهَجَمَ بِهم لَيلاً على خَيمَةِ المَلِك. وقَتَلَ نَحوَ أَربَعَةِ آلافِ رَجُلٍ في المُعَسكَر، وطَعَنَ أَوَّلَ الأَفْيالِ مَعَ الَّذي كانَ في بُرجِه. [16] وأَخيراً فقَد مَلأوا المُعَسكَرَ رُعْباً وبَلبَلَةً وآنصَرَفوا في فَوزٍ تامّ [17] عِندَ طُلوعِ الفَجْر. وتَمَّ ذلك بِحِمايَةِ الرَّبِّ الَّتي كانَت تَكتَنِفُ يَهوذا.

أَنطيوخس يفاوض اليهود

[18] فلَمَّا خَبَرَ المَلِكُ ما عِندَ اليَهودِ مِنَ الجُرأَة، حاوَلَ أَن يَأخُذَ المَعاقِلَ بِالحيلة. [19] فزَحَفَ على بَيتَ صور، وهي قَلعَةٌ لِليَهودِ مَنيعَة، فهُزِمَ وأَعادَ الكَرَّةَ فكُسِر. [20] وأَمَدَّ يَهوذا الَّذينَ في القَلعَةِ بِما يَحْتاجونَ إِلَيه. [21] وإِنَّ رَجُلاً مِن جَيشِ اليَهودِ آسمُه رودُقُس كانَ يَكشِفُ الأَسْرارَ لِلعَدُوّ، فبَحَثوا عنه وقَبَضوا علَيه وأَعدَموه. [22] فعادَ المَلِكُ وفاوَضَ أَهلَ بَيتَ صور ومَدَّ يُمْناه إِلَيهم وأَخَذَ بِيُمْناهم وآنصَرَفَ، وهاجَمَ يَهوذا وأَصْحابَه وكُسِر. 3[2] وبَلَغَه أَنَّ فيلِبُّسَ الَّذي كانَ قد تَرَكَه في أَنْطاكِيَةَ لِتَدبيرِ الأُمورِ قد تَمَرَّدَ علَيه، فوَقَعَ في آضطِرابٍ ففاوَضَ اليَهودَ وخَضَعَ وأَقسَمَ لَهم بِأَن يُوافِقَ على جَميعِ شُروطِهم المَشْروعَة. وبَعدَ أَن صالَحَهم، قَدَّمَ ذَبيحَةً وأَكرَمَ الهَيكَلَ وأَحسَنَ إلى المَكانِ المُقَدَّس. [24] ورَحَّبَ بِالمَكَّابِيّ وتَرَكَ هيجِمونيدُس قائِداً مِن بَطْلَمايِسِ إلى حُدودِ الجَرَّانِيّين. [25] ثُمَّ جاءَ إلى

بَطْلُمايِس، وكانَ أَهلُ المَدينَةِ قد شَقَّت علَيهم هذه المُعاهَدَة، فإنَّهم كانوا ساخِطينَ على تِلكَ الإتِّفاقِيَّاتِ يُريدونَ نَقضَها. [26] فصَعِدَ ليسِيَّاسُ إلى المِنَصَّة ودافَعَ ما آستَطاعَ عن تِلكَ الإتِّفاقِيَّات، فأَقنَعَهم وهَدَّأَهم وآستَمالَهم إلى الرِّفْقِ وذَهَبَ إلى انْطاكِيَة. وهكذا كانَت حَملَةُ المَلِكِ ورُجوعُه.

[7]. محاربة نِكانور قائد ديمتريوس الأول.

يوم نكانورا

تدخّل عظيم الكهنة أَلْكيمس

[14] [1] وبَعدَ مُدَّةِ ثلاثِ سَنَوات، بَلَغَ أَصْحابَ يَهوذا أَنَّ ديمِتريوسَ بنَ سَلَوقُسَ قد نَزَلَ في مَرفإِ طَرابُلُسَ بِجَيشٍ جَرَّارٍ وأُسْطول، 2 وآستَولى على البِلاد وقَتَلَ أَنْطيوخُسَ وليسِيَّاسَ وَصِيَّه. [3] وإِنَّ أَحَداً يُدعى أَلْكيمُسَ الَّذي كانَ قد قُلِّدَ الكَهَنوتَ الأَعظَم، ثُمَّ تَنَجَّسَ عَمْداً أَيَّامَ التَّمَرُّد، أَيقَنَ أَن لا خَلاصَ لَه البَتَّةَ ولا سَبيلَ إلى آرتقاءِ المَذبَحِ المُقَدَّس. [4] فقَصَدَ ديمِتريوسَ المَلِكَ في السَّنَةِ المِئَةِ والحادِيَةِ والخَمْسين، وأَهْدى إِلَيه إِكْليلاً مِن ذَهَبٍ وسَعَفَةً وأَهدى إِلَيه، بالإِضافةِ إلى ذلك، أَغْصانَ زَيتون جَرَتِ العادَةُ بِأَن تُقَدَّمَ لِلهَيكَل، وبَقِيَ في ذلك اليَومِ ساكِتاً. [5] ولكِنَّه سَنَحَت لَه فُرصَةٌ تُناسِبُ رُعونَتَه، حينَ دَعاه ديمِتريوسُ إلى ديوانِه وسَأَلَه عن أَحْوالِ اليَهودِ ومَقاصِدِهم. فقال: [6] ((إِنَّ الحَسيدِيِّينَ مِنَ اليَهود، الَّذينَ يَقودُهم يَهوذا المَكَّابِيّ، يُلقِمونَ نارَ الحَربِ والفِتنَة، ولا يَدَعونَ لِلمَملَكَةِ راحَة. [7] فبَعدَ أَن جُرِّدتُ مِن مَنصِبي المَوروث، أَي مِنَ الكَهَنوتِ الأَعظَم، قَدِمتُ إلى هُنا، [8] أَوَّلاً لِآهتِمامي الصَّادِقِ بِمَصلَحَةِ المَلِك، وثانِياً سَعْياً مِنِّي لِخَيرِ قَومي، لِأَنَّ رُعونَةَ أُولئِكَ الَّذينَ عَنَيتُهم قد أَنزَلَ بِأُمَّتِنا جَميعِها مُصيبَةً غَيرَ صَغيرة. [9] فإِذا آطَّلعتَ، أَيُّها المَلِك، على كُلٍّ مِن هذه الشَّكاوى، تَنازَلْ وآرْعَ شُؤُونَ بِلادِنا وأُمَّتِنا المُهَدَّدةِ مِن كُلِّ جِهَة، بِما فيكَ مِنَ الإِنسانِيَّةِ والإِحْسانِ إلى الجَميع، [10] فإِنَّه ما دامَ يَهوذا باقِياً، فمِنَ المُحالِ أَن تَنعَمَ الدَّولَةُ بِالسَّلام)). [11] ولَمَّا أَتَمَّ كَلامَه، أَسرَعَ سائِرُ أَصدِقاءِ المَلِك، وهُم أَعْداءٌ لِيَهوذا، إلى استِفْزازِ ديمِتريوس. [12] [1] فآخْتارَ مِن ساعَتِه نِكانور، وكانَ قد أَصبَحَ مُرَوِّضَ الأَفْيال، وأَقامَه قائِداً على اليَهودِيَّةِ وأَرسَلَه. [13] وأَمَرَه أَن يَقتُلَ يَهوذا ويُبَدِّدَ أَصْحابَه ويُقيمَ أَلْكيمُسَ عَظيمَ كَهَنَةٍ لِلهَيكَلِ الكَبير. [14] وأَخَذَ الوثَنِيُّونَ الذينَ في اليَهودِيَّة، والَّذينَ فَرُّوا عن يَهوذا، يَنضَمُّونَ أَفْواجاً إلى نِكانور، ظَنّاً مِنهم أَنَّ نَكَباتِ اليَهودِ وبَلاياهُم ستَنقَلِبُ إلى خَيرِ أَنفُسِهم.

نكانور يصادق يهوذا

[15] ولَمَّا بَلَغَ اليَهودَ قُدومُ نِكانورَ وآعتِداءُ الوَثَنِيّين، حَثَوُا التُّرابَ على رُؤُوسِهم وآبتَهَلوا إلى الَّذي أَقامَ شَعبَه لِيَبْقى لِلأَبَد والَّذي لم يَزَل يُؤَيِّدُ ميراثَه بِآياتٍ مُبينَة. [16] ثُمَّ أَمَرَهمُ القائِد فرَحَلوا مِن ساعَتِهم مِن هُناك،

وآلتَحَمَ القِتالُ بَينَهم عِندَ قَريَةِ دَسَّاو. [17] وكانَ سِمْعان، أَخو يهوذا، قد شَنَّ القِتالَ على نِكانور، ففوجِئَ بِقُدوم الأَعداء، وأُصيبَ بِبَعض الفَشَل. [18] ولكِن، لَمَّا سَمعَ نِكانورُ بِما أَبْداه أَصْحابُ يَهوذا مِنَ البَأسِ والبَسالةِ في دفاعِهم عنِ الوَطَن، خافَ أَن يُفصَلَ الأَمرُ بِالدَّم. [19] فأَرسَلَ بوسيدونِيوس وتاودوتُس ومَتَّتْيا لِمَـــــــدِّ اليُمْنـــــــى إِلـــــــى اليَهـــــــودِ والأَخْـــــــذِ بِيُمْنـــــــاهم. [20] فبَحَثوا في الأَمرِ طَويلاً وعَرَضَ القائِدُ ذلك على رِجاله، فأَجمَعوا كُلُّهم على رَأيٍ واحِد ووافَقوا على الاتِّفاقِيَّات. [21] وعَيَّنوا يَوماً يَتَلاقى فيه الرُّؤَساءُ على آنفِراد. وتَقَدَّمَت مَركَبَةٌ مِنَ الجانِبَين وجيءَ بِالكَراسِيّ، 22 وأَقامَ يَهوذا رِجالاً مُسَلَّحينَ مُتأَهِّبينَ في المَواضِع المُوافِقَة، مَخافَةَ أَن يَدهَمَهُمُ الأَعْداءُ بِشَرّ، ثُمَّ تَفاوَضوا وآتَّفَقوا. [23] وأَقامَ نِكانورُ في أُورَشَليمَ لا يأتي مُنكَراً، لا بَل أَطلَقَ الجُموعَ الَّتي آحتَشَدَت إِلَيه أَفْواجاً. [24] وكثيراً ما كانَ يَهوذا عِندَه، وكانَ قَلبُ نِكانورَ يَميلُ إِلَيه. [25] وحَثَّه على الزَّواجِ وعلى إِنْجابِ الأَولاد، فتَزَوَّجَ يَهوذا وذاقَ الرَّاحَةَ وتَنَعَّمَ بِالحَياة.

أَلْكيمس يُشعل نار العداء ثانية ونكانور يهدّد الهيكل

[26] ولَمَّا رأَى أَلْكيمُسُ ما هما علَيه مِنَ التَّفاهُم، أَخَذَ ما عُقِدَ مِنِ اتِّفاقاتٍ وذَهَبَ إِلى ديمِتريوسَ وقالَ لَه إِنَّ نِكانورَ يَرى رأياً يُخالِفُ مَصالِحَ الدَّولَة، فإِنَّه عَيَّنَ في مَنصِبِه يَهوذا، عَدُوَّ المَملَكَة. [27] فغَضِبَ المَلِكُ غَضَباً شَديداً وآستَفَزَّه آفتِراءُ ذلك الفاجِر، فكَتَبَ إِلى نِكانورَ يَقولُ أَنَّه مُستاءٌ مِن تِلكَ الاِتِّفاقِيَّات، ويـــــأمُرُه بِـــــأَن يُبـــــادِرَ إِلـــــى إِرْســـــالِ المَكَّـــــابِيّ مُقيـــــداً إِلـــــى أَنْطاكِيَـــــة. [28] فلَمَّا وَقَفَ نِكانورُ على ذلك، وَقَعَ في آضطِرابٍ وصَعُبَ علَيه أَن يَنقُضَ الاِتِّفاقِيّات، ولم يَرَ مِنَ الرَّجُلِ ظُلْماً. [29] ولكِنَّه لم يَجِدْ سَبيلاً إِلى مُقاوَمَةِ المَلِك، فتَرَبَّصَ لِيُنَفِّذَ الأَمرَ بِالمَكيدة. [30] ورأَى المَكَّابِيُّ أَنَّ نِكانورَ قد تَغَيَّرَ علَيه، وأَمْسى يَتَلَقَّاه عادةً بِخُشونة. ففَطِنَ أَنَّ هذا التَّغَيُّرَ لَيسَ لِلخَير. فجَمَعَ عَدَداً كَثيراً مِن أَصْحابِه وتوارى عن نِكانور. [31] فلَمَّا رأَى نِكانورُ أَنَّ الرَّجُلَ خَدَعَه على أَكمَلَ وَجْه، ذَهَبَ إِلى الهَيكَلِ العَظيمِ المُقَدَّس، وكانَ الكَهَنَةُ يُقَدِّمونَ الذَّبائِحَ على عادَتِهم، فأَمَرَهم أَن يُسَلِّموا إِلَيه الرَّجُل. [32] فأَقسَموا وقالوا إِنَّهم لا يَعلَمونَ أَينَ الرَّجُلُ المَطْلوب. فمَدَّ نِكانورُ يَمينَه نَحوَ الهَيكَل، [33] وأَقسَمَ قائِلاً: ((إِن لم تُسَلِّموا إِلَيَّ يَهوذا موثَقاً، لأَهدِمَنَّ بَيتَ اللهِ هذا إِلى الأَرض، ولأَقلَعَنَّ المَذبَحَ وأُشَيِّدَنَّ هُنا هَيكلاً رائعاً لِدِيونيسيوس)). [34] قالَ هذا وآنصَرَف. فرَفَعَ الكَهَنَةُ أَيدِيَهم إِلى السَّماء ودَعَوا مَن لم يَزَلْ يُحارِبُ عن أُمَّتِنا قائِلين: [35] ((يا مَن هو رَبُّ الجَميع والغَنِيُّ عن كُلِّ شَيء، لقَد حَسُنَ لَدَيكَ أَن يَكونَ هَيكَلُ سُكْناكَ فيما بَينَنا. [36] فالآن، آيها الرَّبُّ القُدُّوس، يا قُدُّوسَ كُلِّ قَداسة، صُنْ هذا البَيتَ الَّذي قد طُهِّرَ عن قَليل، وآحفَظْه طاهِراً لِلأَبَد)).

موت رازيسى

37 وكانَ في أُورَشَليمَ شيخٌ كَبيرٌ آسمُه رازيس، وهو رَجُلٌ مُحِبٌّ لِأَبناءِ وَطَنِه، مَحْمود السُّمعَة، يُسَمَّى
بِأَبي اليَهودِ لِما كانَ عِندَه مِنَ العَطْفِ علَيهم، فوُشِيَ بِهِ إِلى نِكانور. 38 وكانَ فيما سَلَفَ مِن أَيَّامِ التَّمَرُّدِ
قدِ آتُّهِمَ بِالتَّمَسُّكِ بِدينِ اليَهود، ولم يَزَلْ يُظهِرُ غَيرَةً تامَّةً ويَبذُلُ جِسمَه ونَفسَه في سَبيلِ الدِّين. 39 وأَرادَ
نِكانورُ أَن يُبدِيَ ما عِندَه مِنَ العَداوَةِ لِليَهود، فأَرسَلَ أَكثَرَ مِن خَمسِ مِئَةِ جُندِيٍّ لِيَقبِضوا علَيه، 40
لِآعتِقادِه أَنَّه إِن أَمسَكَه، فقد أَنزَلَ بِهم مُصيبَةً جَسيمَة. 41 فلَمَّا رأَى رازيسُ أَنَّ الجُنودَ قد أَوشَكوا أَن
يَستَولوا على البُرْجِ ويَكسِروا بابَ الدَّار، وقَد أُمِروا بِإِضْرامِ النَّارِ وإِحْراقِ الأَبْواب، وأَنَّه أَصبَحَ مُحاطاً مِن
كُلِّ جانِب، ضَرَبَ نَفسَه بِسَيفِه. 42 وآختارَ أَن يَموتَ بِكَرامَةٍ ولا يَصيرَ في أَيدي المُجرِمين وُيشتَمَ بِما لا
يَليقُ بِأَصلِه الكَريم. 43 ولكِنَّه، بِسَبَبِ سُرعَةِ القِتال، أَخطَأَ الضَّربَة، وكانَ الجُنودُ قد هَجَموا إِلى داخِلِ
الأَبْواب، فصَعِدَ راكِضاً إِلى السُّورِ بِقَلبٍ جَليد وأَلْقى بِنَفسِه مِن فَوقِ الجَمعْ. 44 فتَراجَعوا مِن ساعَتِهم
فسَقَطَ في وَسَطِ المَكانِ الفارِغ. 45 وكانَ فيه رَمَقٌ وقدِ آشتَعَلَت فيه الحَمِيَّة، فنَهَضَ ودَمُه يَتَفَجَّرُ
كاليَنْبوع، وجِراحُه تُؤلِمُه كَثيراً، فآختَرَقَ الجَمعَ راكِضاً، وآنتَصَبَ قائماً على صَخرَةٍ شَديدةِ الآنحِدار، 46
وكانَ قد نَزَفَ دَمُه، فأَخرَجَ أَمْعاءَه وحَمَلَها بِيَدَيه وطَرَحَها على الجُمهور، وَدَعا رَبَّ الحَياةِ والرُّوحِ أَن
يَرُدَّهما إِلَيه، وهكذا فارَقَ الحَياة.

تجديف نكانور

15 1 وبَلَغَ نِكانورَ أَنَّ أَصْحابَ يَهوذا في نَواحي السَّامِرَة، فعَزَمَ على مُهاجَمَتِهم يَومَ السَّبتِ دونَ
التَّعَرُّضِ لِلخَطَر. 2 فقالَ لَه اليَهودُ الَّذينَ رافَقوه مُضطَرِّين: ((لا تُهلِكِ القَومَ بِهذه القَسوَةِ والبَربَرِيَّة، بَلِ
آرْعَ حُرمَةَ يَومٍ قد أَكرَمَه وقَدَّسَه الرَّقيبُ على كُلِّ شَيء)). فسَأَلَ ذلك الشَّديدُ الفُجورِ هل في السَّماءِ
مَلِكٌ أَمَرَ بِحِفْظِ السَّبْت. 4 فقالوا: ((إِنَّ الرَّبَّ الحَيَّ والمَلِكَ في السَّماءِ هو الَّذي أَوصى بِحِفظِ اليَومِ
السَّابِع)). 5 فقال الرَّجُل: ((وأَنا أَيضاً مَلِكٌ في الأَرض، فآمُرُ بِأَخْذِ السِّلاحِ والقِيامِ بِخِدمةِ المَلِك)).
ولكِنَّه لم يَتَمَكَّنْ مِن تَحْقيقِ مَقصِدِه الوَخيم.

تحريض يهوذا وحُلمه

6 ورَفَعَ نِكانورُ رأسَه بِزَهْوٍ وصَلَف، وعَزَمَ على نَصْبِ تَذْكارٍ مُشتَرَكٍ مِن أَسْلابِ يَهوذا وأَصْحابِه. 7 وأَمَّا
المَكَّابِيُّ فلَم يَزلْ يَثِقُ كُلَّ الثِّقَةِ ويَأمَلُ كُلَّ الأَمَلِ أَنَّ الرَّبَّ سيُؤْتيه النَّصْر. 8 فحَرَّضَ أَصْحابَه على أَلَّا
يَخافوا مِن غارةِ الوَثَنِيِّين، بل يَذكُروا النَّجَداتِ الَّتي طالَ ما أُمِدُّوا بِها مِنَ السَّماء، ويَنتَظِروا الظَّفَرَ الَّذي
سيُؤتَونَه الآن مِن عِندِ القَدير. 9 ثُمَّ شَدَّدَ عَزائِمَهم بِالشَّريعَةِ والأَنْبياء، وذَكَّرَهم بِالمَعارِكِ الَّتي قاموا بِها،
حَتَّى أَذْكى حَماسَهم. 10 وبَعدَما آستَنهَضَ هِمَمَهم، شَرَحَ لَهم كَيْفَ نَقَضَ الوَثَنِيُّونَ عُهودَهم وحَنِثوا
بِأَيمانِهم.

11 وسَلَّحَ كُلاًّ مِنهم بِتَشْجيعِ كَلامِه الصَّالِح أَكثَرَ مِمَّا سَلحَهم بالتُّروسِ والرِّماح. ثُمَّ قَصَّ علَيهم نَوعاً مِنَ الرُّؤيا تَجَلَّت لَه في حُلمٍ جَديرٍ بِأَن يُصَدَّق، فَشَرَحَ بِها صُدورَهم أَجمَعين. [2]1 وهذه هي الرُّؤيا، قال: ((رَأَيتُ أُونيًّا عَظيمَ الكَهَنَةِ السَّابِق، رَجُلَ الخَيْرِ والصَّلاح، المُتواضِعَ المَنظَرِ الحَليمَ الأَخْلاق، صاحِبَ الأَقْوالِ الطَّريفة، المُواظِبَ مُنذُ صِباه على جَميعِ أَعْمالِ الفَضيلة، باسِطاً يَدَيه يُصَلّي مِن أَجلِ جَماعَةِ اليَهودِ بِأَسرِها. [3]1 ثُمَّ تراءَى كذلِكَ رَجُلٌ كَريمُ المَشيب، أَغَرُّ البَهاء، علَيه جَلالٌ عَجيبٌ سامٍ. [4]1 فتَكلَّمَ أُونِيًّا وقال: ((هذا مُحِبُّ الإِخوَة، المُكثِرُ مِنَ الصَّلَواتِ لأَجلِ الشَّعْب والمَدينةِ المُقَدَّسة، إِرْمِيا، نَبِيُّ الله)). [5]1 ثُمَّ إِنَّ إِرْمِيا مَدَّ يَمينَه وناوَلَ يَهوذا سَيفاً مِن ذَهَبٍ فقال: [6]1 ((خُذْ هذا السَّيفَ المُقَدَّسَ هِبَةً مِن عِندِ الله، بِه تُحَطِّمُ الأَعْداء)).

احوال المحاربين

[7]1 فطابَت قُلوبُهم بِأَقْوالِ يَهوذا الرَّائِعةِ الَّتي حَرَّكَت بِقُوَّتِها حماسَتَهم وجَعَلَت نُفوسَ الشُّبَّانِ كنُفوسِ الرِّجال، وعَقَدوا عَزمَهم على أَن لا يُعَسكِروا، بل يَهجُموا بِشَجاعةٍ وَيخوضوا المَعرَكَةَ بِكُلِّ بَسالة، حتَّى يَفصِلوا الأَمرَ، بِما أَنَّ المَدينَةَ والأَقْداسَ والهَيكَلَ في خَطَر. [8]1 وكانَ قَلَقُهم على النِّساءَ والأَولادِ والإِخوَةِ وذَوي القَرابات أَخَفَّ وَقْعاً مِن خَوفِهم على الهَيكَلِ المُقَدَّسِ الَّذي كانَ هو الخَوفَ الأَعظَمَ والأَوَّل. [9]1 وكانَ الباقونَ في المَدينَةِ في قَلَق شَديدٍ في أَمرِ القِتالِ الَّذي كانوا يَتوقَّعونَه في العَراء. [20] وبَينَما كانَ الجَميعُ يَنتَظِرونَ ما يَؤُولُ إِلَيه الأَمْر، وقدِ آحتَشَدَ العَدُوُّ وآصطَفَّ الجَيشُ وأُقيمَتِ الأَفْيالُ في مَواضِعِها وآصطَفَّتِ الفُرْسانُ على الجَناحَين، [2]1 تَفَرَّسَ المَكَّابِيُّ في كَثرَةِ الجُيوشِ وتَوَفُّرِ الأَسلِحَةِ المُختَلِفَةِ وضَراوَةِ الأَفْيال، فرَفَعَ يَدَيه إِلى السَّماءَ ودَعا الرَّبَّ صانِعَ المُعجزات، لِعِلمِه أَنْ لَيسَ الظَّفَرُ بِالسِّلاح، ولكِنَّه بِقَضائِه يُؤتي الظَّفَرَ مَن يَستَحِقُّه. [22] وصَلَّى قائِلاً: ((إِنَّكَ، يا سَيِّدُ، قد أَرسَلتَ مَلاكَكَ في عَهدِ حِزقِيَّا، مَلِكِ يَهوذا، فقَتَلَ مِن جُندِ سَنْحاريبَ مِئَةً وخَمسَةً وثَمانينَ أَلفاً. [23] والآن يا مَلِكَ السَّمَوات، أَرسِلْ مَلاكاً صالِحاً أَمامَنا يُوقِعُ الرُّعبَ والرِّعْدَة. [24] وبِعَظَمةِ ذِراعِكَ لِيُرَوِّعِ الَّذينَ خَرَجوا على شَعبِكَ المُقَدَّسِ مُجَدِّفين)). وسَكَتَ بَعدَ هذا الكَلاَم.

هزيمة نكانور وموته

[25] وكانَ أَصْحابُ نِكانورَ يَتَقَدَّمونَ بِالأَبْواقِ والأَغانِيِّ الحَربِيَّة، [26] فنازَلَهم أَصْحابُ يَهوذا بِالدُّعاءِ والصَّلوات. [27] وفيما هم يُقاتِلونَ بِالأَيدي، كانوا يُصَلُّونَ إِلى الله في قُلوبِهم، فصَرَعوا لا أَقَلَّ مِن خَمسَةٍ وثَلاثينَ أَلفاً، وهُم في غايَةِ التَّهَلُّلِ مِن ظُهورِ الله. [28] ولَمَّا آنتَهَوا مِن هذا العَمَل، ورَجَعوا مُبتَهِجين، تَبَيَّنوا أَنَّ نِكانورَ صُرِعَ مع سِلاحِه. [29] حينَئِذٍ آرتَفَعَتِ الهُتافاتُ وعَمَّتِ البَلبَلَة، وبارَكوا المَلِكَ العَظيمَ بِلِسانِ آبائِهِم. [30] ثُمَّ أَن يَهوذا، الَّذي لم

بَزَلْ في مُقَدَّمَةِ أهلِ وَطَنِه، باذِلاً عنهم جَسَدَه ونَفسَه، حافِظاً لِبَني أُمَّتِه المَوَدَّةَ الَّتي كَنَّها لَهم مُنذُ حداثَتِه، أَمَرَ بِقَطعْ رَأسِ نِكانورَ ويَدِه حتَّى الكَتِف، وحَملَهمَا إلى أُورَشَليم. [31] ولَمَّا وَصَلَ إلَيها، دَعا بَني أُمَّتِه وأَقامَ الكَهَنَةَ أَمامَ المَذبَح، وآستَحضَرَ الَّذينَ في القَلعَة. [32] وأَراهم رَأسَ نِكانورَ القَذِر ويَدَ ذلك المُجَدِّفِ الَّتي مَدَّها مُتَكَبِّراً على بَيتِ القَديرِ المُقَدَّس. [33] ثُمَّ قَطَعَ لِسانَ نِكانورَ الكافِر، وأَمَرَ بِأَن يُقَطَّعَ قِطَعاً ويُطَرَحَ إلى الطُّيور وتُعَلَّقَ أُجرَةُ ذلك الأَحمَقِ تُجاهَ الهَيكل. وكانوا جميعاً يَرفَعونَ الى السَّماءِ بَركاتٍ إلى الرَّبِّ الَّذي تَجَلَّى ويَقولون: ((تَبارَكَ الَّذي حَفِظَ مَكانَه المُقَدَّسَ مُنزَّهاً عن وكُلُّ دَنَس)). [35] ورَبَطَ يَهوذا رَأسَ نِكانورَ على القَلعَة، لِيَكونَ دَليلاً بَيِّناً مَنْظوراً على نَجدَةِ الرَّبّ. [36] ثُمَّ فَرَضوا جَميعاً بِآقتِراعٍ عامٍّ أَن لا يُترَكَ ذلك اليَومُ بدونَ آحتِفال، بل يَكونُ عيداً، وهو اليَومُ الثَّالِثَ عَشَرَ مِنَ الشَّهرِ الثَّاني عَشَر، الَّذي يُقالُ لَه آذارُ بِلِسانِ أَرام، قَبلَ يَومَ مَرْدكايَ بِيَومٍ واحِد.

خاتمة المؤلّف

[37] هذا ما تَمَّ مِن أَمرِ نِكانور. وبِما أَنَّه مُنذُ تِلكَ الأَيَّام بَقِيَتِ المَدينَةُ في حَوزَه العِبْرانِيّين، فأَنا أَيضاً أَجعَلُ هُنا خاتِمَةَ كَلامي. [38] فإِن كُنتُ قد أَحسَنتُ التَّأليفَ ووُفِّقتُ مِنه، فذلك ما كُنتُ أَتمَنَّى. وإِن كانَ ضَعيفاً ودونَ الوَسَط، فإِنّي قد بَذَلْتُ وُسْعي. [39] وكَما أَنَّ شُربَ الخَمرِ وَحدَها أَو شُربَ الماءِ وَحدَه مُضِرٌّ، وإِنَّما تَطيبُ الخَمرُ مَمْزوجَةً بِالماء وتُعْطي لَذَّةً وطَرَباً، كذلك تَنْميقُ الكَلامِ يُطرِبُ مَسامِعَ مُطالِعي السِّفر. إنتَهى.